مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية ،المجلد ٢٦، العدد٤ :٢٠١٨

مظاهر العنف لدى الشخصية العراقية الأسباب والمعالجات دراسة تحليلية

أحمد جاسم مطرود نعيم حسين كزار

جامعة بابل / كلية الآداب

naemgaf@gmail.com Art2017@gmail.com

الخلاصة

يعد العنف من أبرز الموضوعات التي شغلت اهتمام عدد كبير من العلماء في مختلف التخصصات الاجتماعية والنفسية والأدبية، والعنف لا يظهر للعيان إلا إذا توافرت له الأرضية المناسبة التي تشمل العوامل والأسباب المعجلة لظهوره سواء أكانت نفسية أم اجتماعية أم بيئية أم ثقافية أم اقتصادية أم سياسية ... ألخ . وتأسيسا على ما تقدم اقترن **العنف بالمُعَنَف** ماديا أو معنويا، وبما أن لكل فرد شخصية تميزه عن غيره من أفراد المجتمع، فيُظهر بعضهم مظاهرا عنفية كرد فعل نتيجة لما تعرض له من أشكال مختلفة من العنف في مراحل حياته، لذا أصبح العنف اليوم طابعا سائدا تتميز به الشخصية العراقية وهي بطبيعة الحال انعكاس لصورة المجتمع، فالفرد والمجتمع توأمان يولدان معا على حد تعبير كولي.

الكلمات المفتاحية: العنف ،الشخصية.

Abstract

Violence is one of the most prominent topics that have attracted the attention of a large number of scientists in various social, psychological and literary fields. Violence is not visible unless it has the appropriate ground, which includes the factors and causes of its emergence, whether psychological, social, environmental, cultural, economic or political. Etc. Based on the above, the violence was accompanied by physical or moral violence, and since each person has a personality that distinguishes him from other members of society, some manifest a violent reaction as a result of various forms of violence during his life. The Iraqi character is, of course, a reflection of the image of the community. The individual and the community are twins born together, in the words of Charles Horton Cooley.

Keywords: Personality, Violence

المقدمة

يعد العنف أحد المشاكل الاجتماعية التي عرفها المجتمع الإنساني منذ بدء الخليقة وما تلك القصة التي حدثت بين ولدي سيدنا آدم عليه السلام عندما قتل قابيل أخيه هابيل بسبب أنانيته وكراهيته لأخيه، فالعنف ظاهرة كونية مستمرة مع استمرار العنصر البشري. إذ إنه يمارس بصور وأشكال مختلفة من مجتمع إلى آخر باختلاف العادات والتقاليد والأعراف وحتى الدين، وكذلك باختلاف الظروف النفسية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية السائدة في ذلك المجتمع.

وتختلف شدة العنف ووطأته في المجتمع الواحد باختلاف درجة تحضر أفراده ووعيهم وثقافتهم، وكذلك تختلف النظرة إلى العنف مع الزمن فما كان عنفا في زمن معين قد لا يكون كذلك في زمن آخر والعكس صحيح[١].

والعنف لا يقتصر على مجتمع بعينه، فإننا نجده في المجتمعات الأقل تمدنا وذات مستوى ثقافي محدود، وكذلك نلمسه في المجتمعات التي تتميز بدرجة عالية من التمدن والتحضر ودرجة عالية من الثقافة.

١. كريم محمد حمزة،العنف ضد الأطفال بين الثقافة السائدة والمرجعيات الدولية،بحث مقدم إلى مؤتمر الطفولة في العراق ــ أربيل ، ٢٠٠٥،ص١٥.

فالعنف لدى الشخصية العراقية يعد من أكثر الظواهر الاجتماعية التي استرعت اهتمام الباحثين الاجتماعيين والنفسيين على حد سواء، ففي الآونة الأخيرة برزت سلوكيات غريبة في المجتمع العراقي بشكل لم يشهد لها مثيل من ذي قبل، ولا يمكن التكهن بأن هذه السلوكيات لم تكن موجودة أساسا في المجتمع ولكنها على الأقل لم تظهر بالصورة التي هي عليه الآن ويمكن أن يكون السبب في ذلك ما عانته الشخصية العراقية من أزمات وظروف مريرة على مر التاريخ أو على الأقل منذ تأسيس الدولة العراقية عام(١٩٢١) صعودا إلى يومنا الحالي وأحد هذه السلوكيات هو العنف الذي أصبح أبرز السمات المميزة للشخصية العراقية لذلك يطلق عليها شخصية عصبية وانفعالية وذات مزاج حاد وغير مرنة. والعنف عادة سلوك بعيد عن التحضر والتمدن تستثمر فيه الدوافع والطاقات العدوانية استثمارا صريحا وبدائيا بالوقت نفسه كالضرب والقتل والتدمير للممتلكات واستخدام والإكراه للخصم وقهره، وهذه الصورة تنطبق إلى حد ما وتلك التي جاء إبن خلدون حيث قال أن القوة والبأس والشدة مظاهر متأصلة في المجتمع البدوي، والصورة معكوسة تماما مع ما موجود في المجتمع الحضري حيث اللين في الطبائع والرخاء في الحياة والمعيشة .

مشكلة البحث Study of Problem

يتبلور السلوك العنيف لدى الشخصية العراقية من خلال تفاعل عدة متغيرات اجتماعية وسياسية واقتصادية وثقافية ومجتمعية داخل الحياة الاجتماعية، ولاسيما عندما يُمارس في المؤسسات الاجتماعية على اختلافها وعندها يُعد العنف من السلوكيات غير السوية والجانحة للفرد، الأمر الذي يؤثر على شخصيته من جهة ودوره الاجتماعي المتوقع أن يؤديه على وفق المعايير الاجتماعية المتبعة في المجتمع .

والفعل العنفي كان وما يزال قائما عبر التاريخ في المجتمع الإنساني(كالقتل والبتر والتدمير الكامل للملكية) وهذا يعني أن العنف لا يرتبط بالحرب والظروف الاستثنائية التي يمر بها المجتمع بل في الحياة الاجتماعية اليومية ولكنه يشتد ضراوة مع تلك الظروف[١]. تعد مرحلة انتقاء مشكلة البحث من أهم المراحل في عمليات البحوث الاجتماعية[٢]. فالباحث لا يمكنه القيام ببحث ناجح دون تحديد عنوانه وصياغة مجاله وتحديد أبعاده وتثبيت أهدافه وأغراضه الأساسية[٣]. وتأتي أهمية هذه الخطوة من ناحية تأثيرها في إجراءات البحث وخطواته فهي التي تحدد المفاهيم والفروض وطبيعة المناهج المختارة في الدراسة[٤].

إن الأزمات التي مر بها المجتمع العراقي لاسيما الاحتلال الأمريكي عام (٢٠٠٣) وما تمخض عنه من ظهور التنظيمات الإرهابية وآخرها (داعش) تسببت بظهور أنماط من العنف تتسم بالتنوع لم يشهدها المجتمع من ذي قبل انعكست آثارها على شخصيات أفراده. لذا يرى الباحث أن مشكلة الدراسة تكمن في التساؤلات الآتية:

١. ما مظاهر العنف الذي يمارسه الشخص العراقي؟

٢. ما العوامل التي تجعل الشخصية العراقية شخصية عنيفة؟

٣. ما مدى تأثير الموروث الثقافي والاجتماعي في سلوك العنف الذي تتسم به الشخصية العراقية.

٤. ما مدى تأثير الحالة الانفعالية التي تتعرض لها الشخصية العراقية في حياتها الاجتماعية, في سلوك العنف لديهم.

---

١. محمد عاطف غيث،المشاكل الاجتماعية والسلوك ألانحرافي،الشركة للطباعة والنشر،الإسكندرية ١٩٨٤،ص١٧٧.

٢. جمال زكي والسيد يس،أسس البحث الاجتماعي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٨، ص ٢٥ .

٣. إحسان محمد الحسن، عبد المنعم الحسني، طرق البحث الاجتماعي، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٨٢،ص٥٥.

٤. محمد شفيق ، البحث العلمي والخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية، ١٩٩٣، ص ١٧.

٥. ما الخصائص المميزة للشخصية العراقية ؟

٦. ما أسباب العنف لدى الشخصية العراقية ؟

أهمية الدراسة Importance Of Study

تنبع أهمية هذه الدراسة كونها من إحدى الدراسات التي تحاول التصدي لظاهرة العنف لدى الشخصية العراقية نظرا لاستشراء ظاهرة العنف في المجتمع. إن العنف الذي يمارس من قبل أبناء المجتمع العراقي أيا كانت مواقعهم الاجتماعية يترك آثارا خطيرة على سلوك الآخرين ولاسيما الأطفال والطلبة والشباب وفي أحيان كثيرة يترجم ذلك السلوك على الواقع، وقد يصدر عن وعي أو من غير وعي من بعضهم، فهو يولد حالات انفعالية سلبية كالعدوان والقلق والتهديد، وان تعنيف الطفل في السنوات الأولى من حياته وبصورة مستمرة والتعامل معه بقسوة وعنف يؤديان إلى ظواهر سلوكية غير مرغوب فيها مما يعطي انطباعا عليه وعلى شخصيته كاتصافه بالعدائية والكراهية وعدم الامتثال إلى الأنظمة[١]. وقد أشار (دوركهايم–**Durkheim**) إلى أن العقاب (**Punishment**) بدأ مع بداية التربية المقصودة عندما أصبحت الثقافة العقلية والخلقية التي اكتسبها الإنسان على درجة من التعقيد وأصبحت التربية تتطلب نشاطاً أكثر ضغطاً وجهداً لذلك استخدمت الوسائل العنيفة[٢].

إن الطريقة البدوية في تربية أبناء المدينة تؤدي إلى إنتاج جيل فيه الكثير من العقد النفسية والعنف هو أحد سمات الحياة البدوية ولعل أهم مصادره هو البيئة الطبيعية القاسية والصراع الدائم من أجل تأمين مصادر الحياة فضلاً عن الصراعات من أجل اكتساب منزلات ذات سلطة مؤثرة[٣].

لذلك فقد تعددت العوامل والأسباب التي تكمن وراء تنامي هذه المشكلة وأصبح العنف أداة القوي للسيطرة والتحكم بالأخر، وانعكس هذا العنف الذي يمارسه البعض ليولد عنفا مضادا فأصبحت وسائل الإعلام على اختلافها تتكلم عن إحداث العنف أشكاله وصوره المختلفة وهي بهذا فقد بذرت في نفوس أفراد المجتمع عموما بذور السلوك العنفي نتيجة لتأثرهم بالموقف أو لاستمرار تكرار أحداث العنف، ناهيك عما يسود المجتمع من ثقافة تشجع أو تسمح للفرد أن ينتهج العنف دون محاسبة أو تعزير ولاسيما وان الإجراءات والتشريعات الرسمية لا تكون فعالة في تطويع الثقافة، إضافة إلى أن أغلب أفراد المجتمع يتصرفون طبقا للأعراف والتقاليد أكثر مما يتصرفون طبقا للقوانين أو التعاليم الدينية، ولاسيما وان (روبرت ميرتون) عالم الاجتماع الأمريكي قد أكد على أهمية القيم الاجتماعية التي من شأنها أن تعمل على ترابط أجزاء البناء الاجتماعي وتساعد في حفظ سلوك الأفراد والامتثال لقواعد السلوك العام[٤]. وان ما مر العراق ويمر به اليوم من ظروف استثنائية صعبة بدءا من ممارسات النظام السابق مرورا بالحروب ثم الاحتلال الأمريكي عام (**٢٠٠٣**) وما نجم عنه من أعمال إرهابية وإجرامية متنوعة هزت كيان الفرد والمجتمع على حد سواء فإنها أثرت على النسق القيمي في المجتمع العراقي وأدت في أغلب الأحيان إلى تنامي رد فعل عنيف يساويه في القوة ويعاكسه في الاتجاه.

---

١. Taylor and usher, cited in Encyclopedia of Educational Research ,by Harold E.Mitzel 5th .ed – New York ,V.1,1982 , p.185 .

٢. فضيلة عباس حسن ، واقع العقاب المدرسي في المرحلة المتوسطة واتجاهات المربين والطلبة نحوه ، رسالة دكتوراه غير منشورة،الجامعة المستنصرية، كلية التربية، قسم الإرشاد التربوي ،١٩٩٥، ص١٤.

٣. علي الوردي ، خوارق اللاشعور، ط٢، مطبعة الوراق، لندن ،١٩٩٦، ص١٢٣.

٤. سامية محمد جابر،الفكر الاجتماعي نشأته واتجاهاته وقضاياه ، ط١، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٩، ص٢٥٦.

أهداف الدراسة

تكمن أهداف الدراسة في أهميتها لذا وجدنا من الضروري القيام بدراسة تتعرض هذه الظاهرة/المشكلة (مظاهر العنف لدى الشخصية العراقية) :

١. محاولة الكشف عن العوامل والمسببات التي ساعدت في ظهور العنف لدى الشخصية العراقية .

٢. محاولة الكشف عن أن العنف لدى الشخصية العراقية أصيل أم عارض .

٣. محاولة إيجاد الحلول والمعالجات الممكنة لها بالاستناد إلى المعايير التي تضبط سلوكيات الأفراد داخل المجتمع.

أولا : العنف : قراءة في المفهوم

لقد حظي العنف عموماً بالاهتمام من قبل الباحثين الاجتماعيين والنفسيين والسياسيين على حد سواء، ولاسيما في أوربا إذ عكست الأفكار التي سادت في القرون الثلاثة الأخيرة اهتماماً واضحاً بالطبيعة البشرية وعلاقة الفرد بالآخرين من جهة وبالدولة من جهة أخرى لتشمل في مضمونها العنف، وقد تجلى ذلك واضحا في كتابات العلماء الذين ركزوا جهودهم في هذا الاتجاه ومنهم العالم (فردريك أنجلز ١٨٢٠-١٨٩٥) إذ إن نظرية العنف ظهرت من خلال الشرح المكرس للاقتصاد السياسي وأن الاستعباد يشكل المنشأ والواقع الأساسي لمجمل التاريخ وان الملكية المؤسسة على العنف والتي بقيت سائدة حتى يومنا هذا هي مؤسسة تقوم على العمل الاستعبادي البدائي، فتفسير جميع الظواهر الاقتصادية يكمن في أسبابها السياسية أي في العنف[١].

إن المجتمعات التي تعيش تحت وطأة الفقر والحرمان أكثر تقبلا للعنف وأقل استهجانا ورفضا له من تلك التي تعيش حالة من الحب والمودة والتفاهم والرفاه الاجتماعي والاقتصادي.

إذ ركز المختصون في تصديهم للعنف على الطبيعة البشرية من ناحيتين هما:(الطبيعة الخيرة والطبيعة الشريرة) في حين هذه أكد الحقيقة العلامة(أبن خلدون ١٣٣٢-١٤٠٦) إن العنف هو جزء من الطبيعة البشرية ذاتها (ومن أخلاق البشر فيهم الظلم والعدوان)[٢].

أما الفيلسوف (توماس هوبز ١٥٨٨-١٦٧٩) أحد أقطاب مدرسة العقد الاجتماعي فكان يرى أن الطبيعة الإنسانية مشبعة بالعنف وأن عدم الاستقرار والتنافس بين الناس يعرضهم إلى صراع دائم وحرب الجميع ضد الجميع[٣] .

كما يرى المفكر (جان جاك روسو ١٧١٢-١٧٧٨) مؤسس آخر لتلك المدرسة أن العنف لا يمثل حالة طبيعية وان الطبيعة البشرية خيرة وأصيلة وأن التطور والتقدم هو الذي أفسد طبائع الأفراد وسبب شقائهم وأقام الفروق فيما بينهم مع أن الطبيعة خلقتهم أحرارا)[٤]، وأن المجتمع هو الوحيد القادر على إزالة هذه الشرور[٥].

---

١. فردريك أنجلز ، نظرية العنف ، ترجمة محمد عيتاني ، دار ابن خلدون ، بيروت ، ١٩٧٦، ص١٤٩ .

٢. علي عبد الواحد وافي، مقدمة ابن خلدون، ط٣، دار نهضة مصر، القاهرة، د.ت ، ص٤٨٢.

٣. فيليب برو، العنف وعلم الاجتماع في المجتمع، ترجمة الأب إلياس زحلاوي، ط ٢، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٥، ص ٩٥ .

٤. عبد الباقي زيدان، التفكير الاجتماعي – نشأته وتطوره ، مكتبة القاهرة ، مصر، ١٩٧٣، ص١٤٥ .

٥. قيس النوري، تطور الفكر الاجتماعي – رؤية تحليلية شمولية، مكتبة الطلبة الجامعيين، الأردن، ٢٠٠١، ص٢٥٠ .

أما عالم الاجتماع الألماني (كارل ماركس ١٨١٨–١٨٨٣) فقد انصب اهتمامه على العنف الثوري الذي يقع بين الأنظمة الاجتماعية والحضارية وقد عد العنف ضرورياً لتجاوز الخلل الذي يصيب البنى الاجتماعية فهو الأداة التي تحل بواسطتها الحركة الاجتماعية محلها وتحطم أشكالا سياسية جامدة وميتة[١].

وقد أرجعت المدرسة الصراعية التي ينتمي إليها ماركس (العنف) إلى جذر واحد وهو الملكية الخاصة، وأن العنف هو ظاهرة تاريخية لا ينتمي إلى الطبيعة البشرية وإذا زالت أسبابه وهي الملكية الخاصة والانقسام الطبقي اندثر تماماً وحل الود والوئام[٢]. وجند ماركس استعمال أساليب العنف الثوري لمواجهة أعداء الطبقة العاملة التي تعتمد عليها النظم الإقطاعية والرأسمالية وتحطيم نفوذ الطبقات المستغلة والظالمة وتسلطها على جماهير الشعب والوقوف بوجه الظلم والاستبداد والقهر الطبقي الذي يمارسه الحكام الطغاة والمتجبرون[٣].

أما عالم النفس(سيجموند فرويد**1856–1939**) فيرى أن العدوان غريزة فطرية في الإنسان تدفعه إلى الاعتداء والقتل[٤]. يتضح مما سبق أن المفاهيم تتنوع تبعاً لتنوع الحقول المعرفية التي يتم البحث فيها وكذلك تبعا لنظرة الباحث أو نظرة المجتمع لذلك المفهوم، فمن خلال تحديد المفهوم يكون قد تبين ما يعنيه تماماً ومن ثم يمكن للآخرين التمييز بين المعاني الأخرى للمفهوم والمعنى المستعمل في البحث[٥]. لذا فالمفهوم هو إحدى إحدى وحدات التفكير الأساسية وبشكل منطقي يبنى بوساطته شكلي التفكير عند الآخرين (الحكم والاستنتاج) ويُمكّن من معرفة الواقع على نحو أعمق من الإحساس والتطور والانطباع[٦]. وفيما يخص مفهوم العنف أحد محاور هذا البحث فقد تعددت واختلفت وجهات النظر حول هذا المفهوم ويمكن أن نطلق عليه صفة المطاطية، فتارة نقصد بالعنف الأسلوب الجاف والمعاملة الخشنة من قبل الزوج لزوجته أو لأبنائه أو لكلاهما معا، وقد يتطور ذلك الأسلوب ويصبح أحد وسائله الضرب وكذلك نطلق عليه عنفا. وتارة أخرى نقصد بالعنف الجريمة بمختلف أنماطها نتيجة لما يشهده المجتمع عموما والمجتمع العراقي لاسيما من الأعمال الإرهابية المروعة، وتارة ثالثة يصعب على المرء التمييز بين العنف وبعض المفاهيم الأخرى كالتعصب والترويع والتهديد والعدوان والكراهية وغيرها من المفاهيم التي تتداخل ومفهوم العنف، ولذا يمكن القول أن تعريفات العنف تعكس في الغالب معايير المجتمع وثقافته.

وكلمة عُنُف في اللغة العربية من الجذر(ع.ن.ف) وهو الخرق بالأمر وقلة الرفق به، فهو عَنيف إذا لم يكن رفيقاً في أمره[٧]. والعُنُف بضم العين والنون ضد الرفق، والتعنيف بمعنى التعبير باللوم[٨]. وفي اللغة الانكليزية (**Violence**) وينحدر مفهوم العنف من كلمة ذات أصل لاتيني (**Violentia**) وتعني الاستخدام غير المشروع للقوة المادية بأساليب متعددة لإلحاق الأذى بالأشخاص والإضرار بالممتلكات ويتضمن معاني العقاب والاغتصاب والتدخل في حريات الآخرين[٩].ومن ثم يمكن القول أن الدلالة اللغوية

---

١. فيليب برو ، مصدر سابق، ص ٤٨ .

٢. محمد سبيلا، الجذور النفسية والاجتماعية للعنف، جريدة أنوال المغربية، الملحق الثقافي، ع١٦، ١٩٨٧ ص٦٤.

3- K, Marx, selected writings in sociology and social philosophy , A pelican Bok , Middlesex , England , 1967, P.P 186-188.

4- Kelly shaver , principles of social psychology can bridge Winthrop publishers, inc, 1973, p44 ,

٥ عبد الوهاب إبراهيم، أسس البحث الاجتماعي، ط١، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة ، ١٩٨٥، ص٧٥.

٦ ديمتري فولكر غرنوف، معجم موجز من المصطلحات الاجتماعية والسياسية، ترجمة طارق معصراني، دار التقدم، موسكو، ١٩٨٩، ص٢٥٢.

٧ ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثالث، دار لسان العرب، لبنان، د.ت ص٣١–٣٢.

٨ محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، دار الرسالة، الكويت، ١٩٨٣، ص٤٥٨ .

٤. Tontous , the Oxford Dictionary of English Ethmology Oxford , Claredonc Press, 1966 , p.982

لكلمة العنف في اللغة العربية أوسع وأشمل من دلالتها في اللغة الإنكليزية التي تقتصر على الاستخدام الفعلي للقوة المادية فقط. أما اصطلاحاً فبالإمكان أن نعرف العنف :-

هو كل فعل ينطوي على إنكار الكرامة الإنسانية واحترام الذات ويتراوح مابين الإهانة بالكلام وبين القتل أو هو كل فعل مقصود أو غير مقصود يسبب إيلاما بدنياً أو نفسياً لشخص آخر[١].

وعموما هناك ثلاثة اتجاهات أساسية في تعريف العنف[٢]:

الاتجاه الأول: يصنف العنف بأنه التهديد باستخدام القوة المادية .

الاتجاه الثاني: يصنف العنف بأنه الاستخدام الفعلي للقوة المادية .

الاتجاه الثالث: العنف كأوضاع هيكلية بنائية أي كونه مجموعة من الاختلافات والتناقضات الكامنة في الهياكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للمجتمع ولذلك يطلق عليه العنف الكلي أو البنائي أو العنف الخفي وذلك لأنه عنف كامن في البنى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية للمجتمعات وفي ذلك تمييز له عن العنف الظاهر الذي يتم التعبير عنه بسلوكيات وممارسات ظاهرة وملموسة.

وفي ضوء ما تقدم يمكن استنتاج أهم الخصائص العامة التي يتسم بها مفهوم العنف:

١. إنه سلوك لا اجتماعي يتعارض وقيم المجتمع والقوانين الرسمية المعمول بها في ذلك المجتمع .

٢. قد يتخذ العنف أشكال وصور مختلفة كالعنف الأسري والذي يشمل(العنف ضد الزوجة وضد الأطفالل أو ضد الأخوة والأخوات أو العنف ضد الآباء) والعنف المجتمعي والذي يقع خارج نطاق الأسرة، والعنف السياسي أو عنف الدولة .

٣. يرتبط العنف بفرض الرأي وممارسة القوة، ونعني بالقوة هنا القدرة على فرض إرادة شخص ما أو جهة ما بطريقة غير شرعية بناء على ما لديه من مصادر تؤهله في ذلك .

٤. قد يكون العنف أحادي البعد من جانب طرف على آخر دون رد فعل مناسب، أو ثنائي البعد أو ذا أبعاد متعددة فكل الإطراف تتبادل العدوان .

٥. يرتبط العنف عادة بحالة من الحرمان النسبي وعدم القدرة على تأكيد الذات، وغالبا ما يحدث نتيجة الشعور بالإحباط أو القهر أو الإحساس بالظلم .

ثانيا : الشخصية Personality

من الصعوبة بمكان أن نجد تعريفا جامعا مانعا للشخصية فهما وتفسيرا، نظرا لتعدد المرجعيات الاجتماعية والثقافية من جهة، ولأهمية وخطورة هدا المفهوم من جهة أخرى، إلا أنه يمكن أن نجد عدد من التعاريف للشخصية بأنها نمط من السلوك الفردي الذي يتميز به الواحد عن الآخر. يشير المعجم إلى دلالة لفظة "الشخصيّة" من خلال مادة «ش خ ص» التي تعني سواد الإنسان وغيره تراه من بعيد، وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه. والشخص هو كل جسم له ارتفاع وظهور، وجمعه أشخاص وشخوص وشِخاص. وشَخَصَ تعني ارتفع، والشخوص ضد الهبوط، كما يعني السير من بلد إلى بلد. وشَخَصَ ببصره أي رفعه فلم يطرف عند الموت[٣].

---

١ كريم محمد حمزة ، العوامل الاجتماعية لظاهرة العنف ضد الأطفال ، بحث مقدم إلى مؤتمر هيئة رعاية الطفولة الذي نظمته وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ، بغداد، ٢٠٠٤،ص٦.

٢ حسنين توفيق، ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٠، ص٤٠ .

٣ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور. لسان العرب، (بيروت: دار صادر، د. ت)، مادة : شخص.

أما كلمة "شخصية" فإنها لم ترد إلاّ في العصر الحديث، وقد جاءت مترجمة عن اللغة الفرنسية في الأصل التي استخدمت فيها كلمة شخص (Personne) في القرن الثاني عشر الميلادي[١]. وهي مشتقة من الأصل اللاّتيني (Persona)، وهذا الأصل «يدل في البداية على القناع الذي يضعه الممثل على وجهه أثناء أداء الدور المسند إليه وهو ما يعرف لدى المشتغلين بالتمثيل(السينما والمسرح) بـ (Character)، ثم صار بعد ذلك يدل على الدور نفسه»[٢]. وظهرت كلمة شخصية (Personnage) بعد كلمة شخص في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي، واشتهرت في القرن الخامس عشر الميلادي. وقد استخدمت في حقل علم النفس كما تشير لذلك الموسوعة الفلسفية بأنها «مأخوذة من الترجمة الفرنسية (Personnalité)، والتي تعني الخصائص الجسمية والوجدانية والعقلية والنفسية التي تعيّن الفرد وتميزه عن غيره؛ فلكل شخص شخصيّة تخصه دون سواه»[٣].

فمفهوم الشخصية مجموعة السمات التي تكوّن شخصية الأفراد، وهذه السمات تختلف من شخص إلى آخر، حيث يتفرّد كلّ شخص بصفات تميّزه عن غيره، ويندرج تحت مصطلح الشخصية في العادة مفهومان أو معنيان وهما: المهارات الاجتماعية والتفاعلية مع البيئة الخارجيّة، كما تشترك الكثير من العلوم في دراسة مكنونات الشخصية الإنسانية وما وراءها بمنظور علمي ومتخصص من أهمها: علم النفس وعلم الاجتماع، والطب النفسي[٤]. ففي علم النفس تُعرف الشخصية على أنها التنظيم الهيكليّ الداخليّ لاستجابات الفرد الانفعاليّة الذاتيّة والخارجيّة، بالإضافة إلى العمليات العقلية العليا، كالإدراك والتذكّر التي تحدّد شكل الأنماط السلوكيّة الاستجابية للفرد[٥]. وعرفها زعيم مدرسة التحليل النفسي(سيجموند فرويد) بأنها تنظيم ديناميكي داخلي لعوامل نفسية وفسيولوجية تُكيف الفرد لبيئته[٢].

أما في علم الاجتماع فعُرفت بأنها عنصر البناء الاجتماعي في كافة مستويات المجتمع[٦]. وتُعرف الشخصية أيضا بأنها مجموعة الأنشطة التي يمكن اكتشافها عن طريق الملاحظة الواقعية لمدة طويلة تسمح بتوفير مادة يمكن الاعتماد عليها)[٣] . بمعنى آخر هي الناتج النهائي لمجموعة العادات التي تميز الفرد)[٤].

فالشخصية إذن هي مجموعة الصفات النفسية الموروثة والمكتسبة من تجارب الطفولة المبكرة وتجارب الحياة الاجتماعية، وأن المجتمع الذي يعيش فيه الفرد عامل رئيس في تكوين الشخصية ونموها)[٥].

وبناء على ما تقدم فالشخصية هي نوع من التكامل بين الذات بمفهومها النفسي وبين الذات بمفهومها الاجتماعي يظهر هذا التكامل في سلوك الإنسان والذي يُعبّر عنه من خلال ما اصطلح عليه علي والوردي بـ (القوالب المجتمعية/الاجتماعية) كالعادات والتقاليد والممارسات والاتجاهات... الخ . وتشبه هذه الفكرة

---

١ روزنفال ويودين، الموسوعة الفلسفية، ترجمة : سمير كرم، بيروت: دار الطليعة، ط٢، ١٩٨٠، مادة شخص.

٢ مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط، القاهرة، دار إحياء التراث ، ط٢، ١٩٧٣، مادة شخص. انظر كذلك : محمد التويخي. المعجم المفصل في الأدب، بيروت، دار الكتب العلمية،ج٢، ١٩٩٣، ص٥٤٦—٦٤٧.

٣ ويودين، الموسوعة الفلسفية، مادة شخص، مصدر سابق .

٤ أحمد عبد الخالق، الأبعاد الأساسية للشخصية، ط٤، الإسكندرية: دار المعرفة الاجتماعية، ١٩٨٧،صفحة ٢٩.

٥ عثمان فراح، عبد السلام عبد الغفار، الشخصية وعلم النفس الاجتماعي، القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٧٧، ص٢٥١.

٦ احمد عزت راجح ، أصول علم النفس ، دار القلم ، بيروت ، د.ت ،ص٦٠.

٧ حسين الحاج حسن. علم الاجتماع الأدبي، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٩٠)، ص١١٩. انظر: قصي الحسين. السوسيولوجيا والأدب، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ١٩٩٣)، ص٥٢.

٨ عاطف وصفي ، الثقافة والشخصية ، ط٢ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٧، ص١٠٢.

٩ أنور محمد الشرقاوي ، الشخصية ، مجلة عالم الفكر، ع٢ ، سبتمبر، الكويت، ١٩٨٢،ص٢٠.

١٠ فيصل عباس، الشخصية في ضوء التحليل النفسي، ط١، دار المسيرة ، بيروت، ١٩٨٢، ص١٨٠ .

إلى حد كبير ما اصطلح عليه (دوركهايم) **(Collective Mind)** أو ما يصطلح بالضمير الجمعي الذي يصهر الأفراد ويصبهم في بوتقة واحدة وهي شخصية نمطية تتحكم بها الجماعة وفق ما يمليه هذا الضمير عليهم . فيصف دوركهايم الشخصية بأنها تصوير في الذهن تمتلك كل صفات التصورات الاجتماعية أو الجمعية وهي نتاج المجتمع وتخضع خضوعا تاما للقوانين الاجتماعية[١].

من الجدير بالذكر أن الشخصية كما يحللها علماء الاجتماع المعاصرون تتألف من أربعة مكونات بنائية رئيسة هي الدوافع (البواعث) والمهارات والموجهات الثقافية والذات. فأول (الدوافع) عنصر تكويني يسهم في بلورة الشخصية، ويقصد بها آليات الفرد التي تدفعه للوصول إلى أهداف معينة، وتؤدي دورا مهما في توضيح لماذا يرغب الفرد بالقيام بعمل معين دون آخر، أو لماذا يتجه نحو سلوك معين ويرفض الاتجاه نحو سلوك آخر، وتكتسب هذه الدوافع عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية فضلا عن طريق ارتباطها بالتكوين البايولوجي للفرد. أما العنصر التكويني الثاني فهو المهارة الممارسة الأدوار المناطة بالفرد والتي تتبلور مع بداية تركيزه في ممارسة أدوار متباينة، أما العنصر الثالث فهو الموجهات الثقافية التي تمثل المعايير والضوابط الأخلاقية ولأدبية التي تقوم بتصفية وتنمية إدراكات الفرد وأفكاره لتكون منسجمة مع الأنماط السلوكية المألوفة والمقبولة اجتماعيا، وأخيرا العنصر التكويني الرابع فهو الذات والتي تمثل انعكاسا لمؤثرات العناصر الثلاثة أي إنها انعكاسا لتأثير الدوافع والموجهات الثقافية وممارسة الأدوار الاجتماعية .

ويمكن أن نوضح في المخطط أدناه تأثير الخبرة الاجتماعية الناتجة عن عملية التفاعل الاجتماعي في عناصر شخصية الفرد وكيف تحدد هذه العناصر سبل تصرفه في المجتمع كما حددها عالم الاجتماع (جونثان تيرنر) في كتابه علم الاجتماع[١].

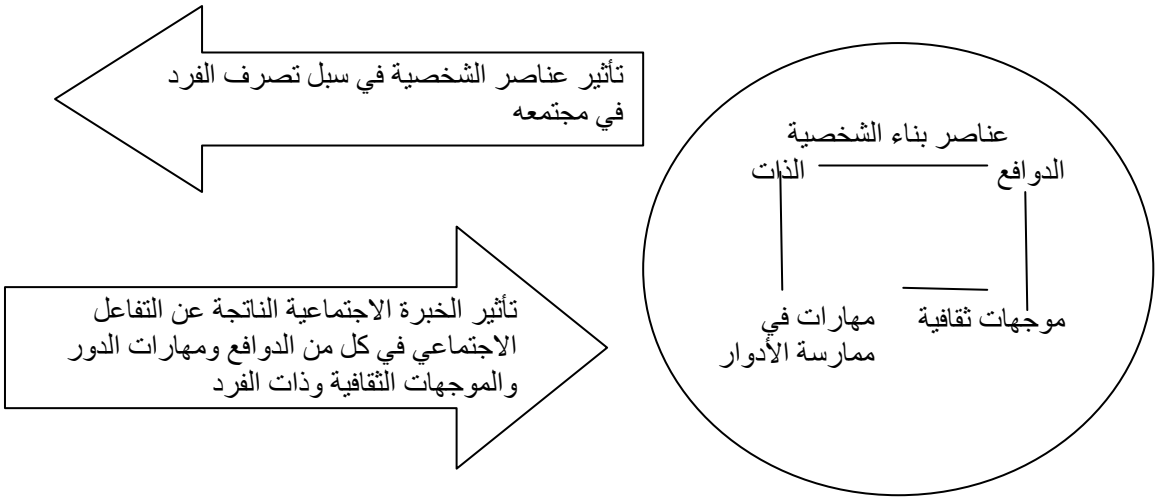

خصائص الشخصية العراقية

لقد تعدد الدراسات التي بحث في الشخصية العراقية باختلاف تخصص الباحثين ومرجعياتهم العلمية والأدبية، فالمجتمع العراقي كأي مجتمع آخر له تأريخ وعادات وخصائص وتنظيم الاجتماعي خاص به ويميزه عن المجتمعات الأخرى، وعلى هذا الاساس حاول الباحثون لاسيما أولئك الذين لهم باع في دراسة المجتمع العراقي وطبيعته الاجتماعية والسيكولوجية توضيح الخصائص العامة المميزة للشخصية العراقية، لذا

١ فاروق محمد العادلي ، الصياغة الاجتماعية ، مشروع مقترح لدراسة الشخصية القطرية،حوليات كلية الإنسانيات و العلوم الاجتماعية،ع٩،جامعة قطر،١٩٨٠،ص٨٠.

٢ معن خليل عمر ، علم اجتماع الأسرة ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٠، ص٧٤.

تعد هذه الدراسة استكمالا لما قدمه الباحثون السابقون من نتاج علمي في هذا الميدان من جهة، وتسليط الضوء على أبرز تلك الخصائص ألا وهو العنف الذي يظهر في سلوك الفرد العراقي ومدى تأثره بالعوامل الاجتماعية والثقافية والتاريخية والدينية والسياسية والاقتصادية من جهة أخرى .

ما نريد الوصول إليه هو أن الشخصية العراقية في تذبذب مواقفها أنما يظهر تأثرها بعدد من (البُنى) الفرعية التي تشمل العشير والطائفة والأسرة والمدرسة والوطن والمجتمع والدولة، ويبدو أن عقدة ازدواجية الشخصية أنما تعبر عن اختلافات هذه التنظيمات المرجعية وتعذر تحقيق التوافق بينها بشكل متزامن[١]. فازدواج الشخصية بحسب الدكتور الوردي ظاهرة عامة توجد بشكل مخفف في كل إنسان حيث وجد، ولكنه يؤكد بأن الازدواج في المجتمع العراقي مركز ومتغلغل في أعماق نفوس أفراده وأن العراقي هياما بالمثل العليا ويدعو إليها في خطاباته وكتاباته ولكنه في الوقت نفسه أكثر الناس انحراف عنها في واقع الحياة الاجتماعية[٢]. وربما يعود ذلك إلى حقيقة مفادها وهي أن الفرد العراقي يحمل في أعماقه ترسبات ماضيه السومري والبابلي والآشوري والعربي والفارسي والرومي والتركي وغيره، الذي هو تاريخه شاء أم أبى، ولذلك علينا ألاّ نغفل تأثير الهويات العديدة التي تكونت خلال التاريخ، وتأسيسا على ما تقدم يجب التفكير في الهوية التي تألفت من هذا التعدد والتنوع والاختلاف[٣]. فالشخصية مركب قلق من الهين أن يتفكك وممكن أن ينقسم ويتعدد، وكثيرا ما نجد أفرادا لهم أكثر من شخصية نتيجة الظروف التي يعيشها والتي تدفعه إلى أن يكون لديه هذا التعدد في تقمص الشخصيات[٤]. فالفرد يعيش بين الوهم والحقيقة مما يجعله يتصف بالتناقض والازدواجية ويمكن أن نلخص فكرة الوردي هذه بحسب المعادلة التالية: (جانب واقعي + جانب مثالي= أفكار متناقضة شخصية مزدوجة)

لذا فالعنف لدى الشخصية العراقية عارضا / طارئا نتيجة أسباب وعوامل داخلية وخارجية ساعدت ليكون أحد أبرز صفات شخصية الفرد العراقي .

وفي هذا الصدد جاء رد الدكتور عبد الجليل الطاهر حول ما قدمه في (القوقعة البشرية والقلق في الشخصية العراقية) الذي نشره عام (١٩٦٩) ردا على اطروحة الدكتور الوردي وتناشزها، وقد عدّ الشخصية العراقية قلقة ومتقوقعة في الوقت ذاته وأنها حصيلة صراع مستمر لقواقع متناقضة لم تستطيع توحيد نفسها وصهرها وتشكل كل منسجم تتعايش في وجدانه قيم مختلفة أحيانا وتتنازع في أحيان أخرى بسبب التعدد والتنوع الإثني والقبلي والطائفي والمحلي وكذلك الايديولوجي[٥].

وقد حدد الدكتور الطاهر بعض الأعراض الناجمة عن القلق والنزاع القوقعي في الشخصية العراقية وكما يلي:

١. الثورات والانقلابات والحروب الداخلية والخارجية والمنازعات القبلية .

٢. المظاهرات والاعتصامات والمسيرات .

٣. إعلان الأحكام العرفية وحل البرلمانات وتعطيل الصحف .

---

١. قيس النوري، الشخصية العراقية من منطق التفكيك والتكامل، مجلة مدارك، ع٨، ٢٠٠٧،ص٢٥.

٢.علي الوردي، شخصية الفرد العراقي، بحث في نفسية المجتمع العراقي على ضوء علم الاجتماع الحديث، ط١، منشورات دار ليلى، لندن ،١٩٥١، ص٤٦.

٣. ابراهيم الحيدري، الثابت والمتحول في الشخصية العراقية، دراسة للتغيرات البنيوية التي حدثت في العراق حتى عام ٢٠٠٣، ط١، دار مكتبة عدنان للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠١٧، ص٩١.

٤. علي الوردي، شخصية الفرد العراقي، مصدر سابق، ص٢٥.

٥. ابراهيم الحيدري ، الثابت والمتحول في الشخصية العراقية ، مصدر سابق ، ص٧١.

٤. الاعتقالات والنفي والطرد والفصل والعزل .

٥. إغلاق المدارس والمعاهد والجامعات .

٦. سقوط الوزارات وعزل الولاة وإسقاط الجنسية .

٧. التخلف بمختلف صوره الاجتماعي الاقتصادي والثقافي والتعليمي والسياسي ... الخ .

إن أكثر من(٥٠%) من أفراد المجتمع العراقي ولدوا في حرب ونشئوا في حرب ويعيشون الآن الحرب، فهذا يعني أن جيل من الشباب بعمر(٣٥) سنة فمادون يمتلك منظومات قيمية تختلف عن المنظومات القيمية لجيل الكبار وأن الحرب التي بطبيعتها تخلخل القيم وتفسدها لاسيما إذا كانت طويلة ومتلاحقة وكارثية، والفقر والشعور بضياع العمر واليأس من المستقبل والخوف من الجهل شكلت لديهم شبكة منظومات تتصدرها قيم الصراع من أجل البقاء والأنانية[١].

لذا فالشخصية العراقية تتميز بثلاث صفات سلبية خطيرة تتمثل في التناقض والتسلط والدموية[٢]. وهي في جوهرها تجسد مظاهر العنف لديها، وذلك يعود جملة من الأسباب منها هو تعرض الشخصية العراقية إلى ظروف المحنة والانكسار والانتهاكات الواسعة على طول التاريخ لاسيما الحكم الشمولي السابق ومن ثم الاحتلال الامريكي العراق عام(٢٠٠٣) وهو ما عرّض ثوابت الشخصية العراقية إلى هزات عميقة تشير إلى ضعف بنية الشخصية وانقسامها عل ذاتها إلى واحدة متسلطة وأخرى نكوصية عاجزة[٣]. إلى جانب ذلك فالمجتمع العراقي هو أحد المجتمعات ذات السلطة الذكورية / البطريركية الديكتاتورية التي تعتمد اسلوب الأوامر والزجر والعنف والقسوة من قبل صاحب السلطة في مخاطبة الآخر مما جعل من هذه الخاصية أن تتأصل في نفوس أبناءه جيلا بعد جيل عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية ونقل الموروث الثقافي[٤]. ومن خصائص الشخصية العراقية المنطوية على ذاتها أنها سلبية، وتؤكد على الفردية التي تنتج من عدم الثقة بالآخر وعدم التعاون معه ومن ثم إثارة الكراهية ضده، وتمتد هذه الكراهية إلى الحكومة وهي عقدة ترجع في جذورها إلى عهود غابرة من الاستبداد والقمع، والتي ما زالت مستمرة إلى يومنا هذا[٥].

لقد ظهر في العراق نمط من الشخصية تسمى(شخصية هدمية وعدوانية) والتي تبلورت هذه الشخصية تدريجيا خلال نصف قرن من الانقلابات والاستبداد والحروب والاحتلال بوصفها نتاجا مباشر للفعل السياسي السادي الذي بوشر بممارسته ضد الفرد العراقي بعد شهور قليلة من قيام النظام الجمهوري وحتى اليوم، وهذه الشخصية وإن تنوعت أنماطها الفرعية النشوئية، إلا إنها تشترك على المستوى الانفعالي- السلوكي بتركيبة متناقضة من العناصر- السادو – ماسوشية الممتزجة، إنها تغلب قيم الموت على قيم الحياة في سلوكها، موظفة شعارات(الوطن) و(الدين) و(الواجب) و(الفضيلة) لتبرير أفعالها الهادفة للحياة[٦].

---

١. قاسم حسين صالح، المجتمع العراقي، تحليل سيكو سوسيولوجي لما حدث وما يحدث، ط١، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص١٥٤

٢. باقر ياسين، شخصية الفرد العراقي، دار آراس للطباعة والنشر، أربيل، ط١، ٢٠١٠، ص٢٥.

٣. ابراهيم الحيدري، البحث عن الهوية ، دار التنوير ، بيروت، ٢٠١٣،ص٣٤.

٤. ريسان عزيز، لمحات في الشخصية العراقية والمجتمع العراقي، دار البيضاء للنشر، بيروت ، ٢٠١٢، ص٢٤.

٥. ابراهيم الحيدري ، الثابت والمتحول في الشخصية العراقية ، مصدر سابق، ص٧١.

٦. فارس كمال نظمي ، مقالات ودراسات في الشخصية العراقية المركز العلمي العراقي ، ط٢ ، بغداد، ٢٠١٠، ص١٠٠.

بعض النظريات المفسرة للعنف

أولا: نظرية التعلم الاجتماعي

ترجع هذه النظرية (ألبرت باندیورا) الذي يرى أن السلوك العنفي هو سلوك متعلم فالأفراد ينتهجون سلوكيات عنيفة لأنهم تعلموا هذه السلوكيات واعتادوا على ممارستها. وتؤكد هذه النظرية على التفاعل الثنائي بين الفرد وبيئته من خلال تحديد الظروف والمواقف التي قد يتم من خلالها الخروج عن النظام القائم، وتعتمد هذه النظرية على التقليد **(Imitation)** كأفضل طريقة لتفسير أنماط معينة من السلوك ومنها السلوك العنيف والسلوك الإجرامي. فبعض سمات الشخصية كالعنف قد يتعلمها الفرد من خلال محاكاته لسلوك الآخرين، وبالتالي فمن الممكن أن يتم محاكاة وتقليد الاستجابات التي تؤدي إلى نتائج قيمة وهذا ما يعرف بالدعم الايجابي[١]. وقد وجد (ألبرت) عند دراسته السلوك العدواني في عينه من الأطفال الذين غالبا ما يرتبطون بالمثير أو المنبه الذين يتعرضون له، فبعض هؤلاء أطفال يتعرضون للعقاب من قبل آبائهم عندما يظهرون عندما يظهرون العنف داخل المنزل، في الوقت الذي يقوم به هؤلاء الآباء بسلوكيات عنيفة معينة ويشجعون أبنائهم على القيام بمثل هذه السلوكيات مع اقرأنهم خارج المنزل، وهذا النمط من السلوك يجعل هؤلاء الأطفال يظهرون عدوانا بسيطا (تمثيليا) داخل المنزل وعدوانا (حقيقيا) أثناء تفاعلهم مع زملائهم في المدرسة وأقرانهم في خارج المنزل[٢].

وحسب هذه النظرية فان الفرد يكتسب العنف بالتعلم والتقليد من البيئة المحيطة به سواء في الأسرة أو الشارع أو المدرسة أو غيرها كوسائل الإعلام على اختلاف أنواعها.فالفرد يتعلم السلوك العنيف من الآخرين فيقوم بتقليدهم، ومن الجدير بالذكر أن بعض الأسر أو وسائل الإعلام تقوم أحيانا بتشجيع بعض السلوكيات العنيفة على أنها سلوكيات سوية لا تستحق العقاب .

ثانيا: نظرية فرض الإحباط

صاحب هذه النظرية هو (جون دولارد) الذي بنى نظريته حول الإحباط والعدوان الذي نظر إلى العدوان بأنه نتيجة طبيعية للإحباط دائما. ويتبلور الفرض الرئيس لهذه النظرية في أن كل شكل من أشكال العنف تسبقه حالة عدوان، وكل شكل من أشكال العدوان يكون مسبوقا بحالة من الإحباط[٣]. لهذا فقد ربطت هذه النظرية بين الإحباط والعقبات التي تحول دون تحقيق الفرد لأهدافه أو ما يسمى بالإشباع الدافعي. وقد حددت النظرية أربعة عوامل تتحكم في العلاقة بين الإحباط والعدوان هي[٤].

أ. العامل الذي يحكم قوة استثارة العدوان مثل : كمية الإحباط أو عدد مرات الإحباط .

ب. عامل كف الأفعال العدوانية مثل : العقاب .

ت. العامل المحدد لاتجاه العدوان كإزاحة العدوان .

ث. العامل الخافض للعدوان كالتنفيس والتفريغ للعدوان .

وقد أكدت هذه النظرية أن الإحباط ينتج دافعا عدوانيا يستثير سلوك يهدف وينتهي بإيذاء الآخرين، وان هذا الواقع ينخفض تدريجيا بعد أن يقوم الإنسان بإلحاق الأذى بغيره وهذه العملية تسمى التنفيس أو التفريغ، فهذه النظرية ترى أن الإنسان ليس عدوانيا بطبعه وإنما يحدث ذلك بسبب الإحباطات المتكررة التي تواجهه ومن

---

١ مأمون محمد سلامة،أصول علم الإجرام والعقاب، مطبعة جامعة القاهرة ،القاهرة، ١٩٧٩، ص١٤٤.

٢ حسن محمد ربيع، علم النفس الجنائي،القاهرة،دار غريب،١٩٩٥،ص١٠١ـــــ١١٠.

٣ طلعت لطفي، لأسرة ومشكلة العنف في الأسرة، مركز دبي للدراسات الإستراتيجية، أبو ظبي،٢٠٠١،ص١٥.

٤اسعد النمر،سيكولوجية العدوان العدوان،دراسة نظرية،بيروت،المؤسسة الجامعية للدراسات،١٩٩٥، ص١٧٦.

ثم تأكيدها على أن العنف يسبقه موقف إحباطي لان السلوك العنفي يحدث بعد إحساس الفرد بعدم قدرته على تحقيق أهدافه أو إشباع رغباته، وعندما يتم تأخير إشباع تلك الرغبات فان ذلك يؤدي إلى العنف كطريقة سلوكية مناسبة لتفريغ هذا الإحباط .

ثالثا: نظرية الثقافة الفرعية

ترى هذه النظرية أن اتجاهات العنف تختلف بشكل كبير من مجتمع إلى آخر ومن جماعة إلى أخرى داخل المجتمع نفسه. إذ يرى (وولف جانج) أن هناك ثقافة فرعية تظهر بشكل واضح بين الأقليات الإثنية والطبقات الدنيا في الولايات المتحدة الأمريكية وتتميز هذه الثقافة الفرعية بان لها اتجاهات تشجع على ظهور سلوك العنف في كثير من الظروف، لذلك نجد أن الأفراد الذين ينتمون إلى هذه الثقافة يفضلون أسلوب الخشونة وينتهجون السلوك العدواني بين الذكور[١]. وقد أكد ولف جانج على أن الثقافة الفرعية هي السبب الرئيس لارتفاع معدلات العنف في الجماعات الفقيرة وبين أعضاء الطبقة الدنيا، والثقافة الفرعية في الواقع هي جزء من الثقافة العامة السائدة في المجتمع ولكن ليس من الضروري أن يعبر أعضاء الثقافة الفرعية عن العنف في جميع المواقف، ومع ذلك يبقى العنف جزءا لا يتجزأ من سلوكهم. وأنهم لا ينظرون إليه على كونه تصرفا لا أخلاقيا وأنهم لا يشعرون بالذنب نتيجة عدوانهم. لذلك يعد العنف بالنسبة لأعضاء الثقافة الفرعية على انه أسلوب في الحياة وسبيل لحل مشاكلهم الشخصية[٢].

رابعا: نظرية التفكك الاجتماعي

شاع استخدام مصطلح التفكك الاجتماعي في كتابات علماء الاجتماع للإشارة إلى مفهوم عام يشمل كل مظاهر سوء التنظيم في المجتمع من الناحيتين العضوية والثقافية. وقد يراد به أي التفكك الاجتماعي أحيانا عدم التناسق أو عدم التوازن بين أجزاء ثقافة المجتمع. وتتمثل دواعي التفكك الاجتماعي في التغيرات السريعة التي تعتري المجتمع فعندما يتعرض المجتمع إلى حالة عدم الاستقرار في العلاقات القائمة بين أعضائه فأن الترابط الاجتماعي ينعدم بين أجزائه[٣]. يعد عالم الاجتماع الأمريكي (ثورستن سيلين) أول من أفصح عن اثر التفكك الاجتماعي في إحداث الظاهرة الإجرامية عندما أوضح أن المجتمعات الريفية يسودها الترابط الاجتماعي ويشعر الفرد داخلها بالأمن والاستقرار، مما يجعل سلوكه منسجما مع المعايير السائدة في المجتمع على العكس من المجتمع الحضري الذي يسوده عدم الاستقرار والفوضى ولاسيما في نمط العلاقات الاجتماعية. ويلخص سيلين نظريته فيقول إن التفكك يلعب دورا قويا في نمو ظاهرة السلوك المنحرف، كون أن الفرد يرتبط بمجموعة من الوحدات الاجتماعية والنظم وكل وحدة منها تشبع له بعض الحاجات، ولكل وحدة مجموعة من المعايير التي تنظم السلوك فإذا كانت تلك المعايير واحدة بالنسبة لكل الوحدات الممثلة للثقافة في المجتمع، حين إذ لا توجد مشكلة ولكن تظهر المشكلة حينما تختلف هذه الوحدات في المعايير التي تنظم السلوك وحيث إن الفرد في تفاعله داخل المجتمع ينتقل من جماعة الأسرة إلى جماعة الرفاق ومن المدرسة إلى زملاء العمل ومن خلال تفاعل الفرد مع هذه الجماعات فانه يكتسب منها بعض معايير السلوك التي توجه علاقاته بالآخرين[٤]. ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه النظرية أكدت على أهمية الترابط الاجتماعي

---

١. Colman and Cressy , Social Problem , New York , Harper ,and Row publisher1987,P447.

٢. عبد الرحمن عبد الله، أثر التحول في القيم الشخصية والأسرية على السلوك العنيف لدى مرتكبي جرائم العنف من الشباب،أطروحة دكتوراه ، قسم العلوم الاجتماعية، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية،٢٠٠٦،ص٦٠.

٣. رؤوف عبيد، أصول علم الإجرام والعقاب، دار الفكر العربي، القاهرة ، ١٩٨٦،ص٥٧.

١. محمد سيد فهمي، العنف الأسري،المكتب الجامعي الحديث،الإسكندرية،٢٠١٢ص١٩٥.

وانسجام المعايير الاجتماعي الضابطة للسلوك بين وحدات المجتمع المختلفة، فلا شك في أن اختلاف المعايير المنظمة للسلوك بين الأسرة والمدرسة مثلا يؤدي إلى صراعات داخلية واضطرابات نفسية تؤدي سلوكيات عنيفة .

ويرى الباحثان أن النسق الثقافي الذي تتصف به مجتمعنا العراقي يغرس منذ الطفولة قيم الشجاعة والثأر وغسل العار فهذه من شأنها أن تنمي سلوك العنف ولاسيما لدى الذكور والأخطر أنها تصبح معياراً يكتسب الشرعية وحتى القوانين تتأثر بتلك القيم وتشرع لها.

إن محاولة المزاوجة بين عدة أطر نظرية مختلفة توفر للباحث ولاسيما حينما يكون مدركا لأهمية اكتساب العلم، كونه فرصة لتعرف مختلف النظريات والتكامل فيما بينها ومن خلال ذلك يتمكن الباحث من فهمها من جهة أو استخدامها بصورة أدق في تفسير الظواهر والمشكلات من جهة[١].

نستخلص مما تقدم أن الآراء الواردة في النظريات تدعم دراستنا إلا أن الباحث يرى أن العنف ذو ملابسات معقدة أعقد من أن تحكمها نظرية واحدة أو نظريتان تستطيع أن تفسر مظاهر ذلك السلوك، فالعنف السائد في مجتمعنا يختلف عن العنف في مجتمع آخر، وبالرغم من آراء بعض علماء الاجتماع والنفس الذين يرون أن التعلم الاجتماعي يتم من خلال الملاحظة والنموذج السلوكي والذين يعدون المؤثرات البيئية قنوات مهمة لتعلم السلوك، فالعنف مظهر تتضافر على إظهاره عوامل داخلية تتفاعل مع عوامل خارجية وهذه كلها تتفاعل مع البيئة والتنشئة الاجتماعية لكي تنشئ نمطاً من السلوك الإنساني المتسم بالعنف .

مخطط يوضح البناء نظري للسلوك العنيف في البيئة الاجتماعية[٢].

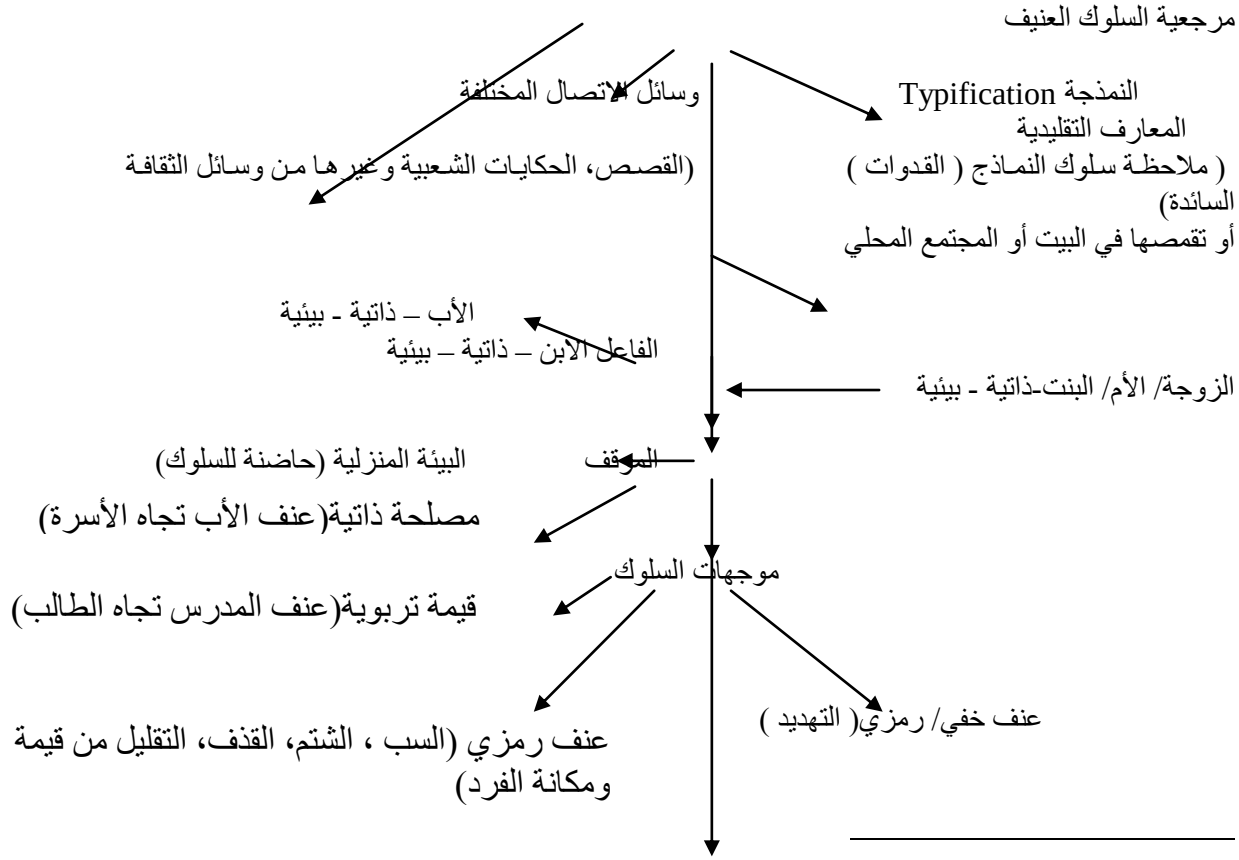

٢. محمد عاطف غيث، الموقف النظري في علم الاجتماع المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٢، ص٣٥ .

٢. المخطط منقول وأجريت عليه بعض التعديلات، ينظر: زينب عبد الله محمد، دور البيئة المدرسية في سلوك العنف، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم علم الاجتماع، ٢٠٠٥، ص٧٢ .

الانتقال بالعنف إلى بيئة خارج المنزل
(الاعتداء في المدرسة أو العمل)

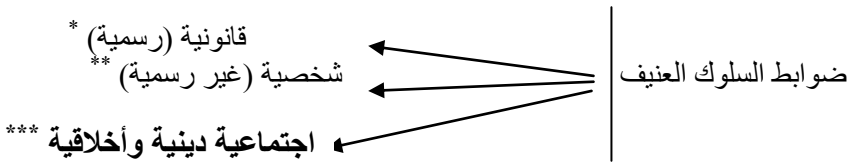

قراءة في أبرز العوامل الأسباب المؤدية للعنف

لقد تعددت وتنوعت الأسباب المؤدية إلى ممارسة العنف وقد قسمها الباحثون[١]. إلى الآتي:

- **الأسباب والعوامل السيكولوجية والمرضـية:** وهذه مبنية على الغرائز والعواطف والعقد النفسية والإحباط والقلق والاكتئاب، فالغرائز هي استعدادات فطرية سيكولوجية تدفع الفرد إلى إدراك بعض الأشياء من نـوع معين وأن يشعر الفرد بانفعال خاص عند إدراكه لذلك الشيء وأن يسلك نحوه سلوكا خاصا[٢].وعندما يشـعر الفرد بالإحباط فيكون منعزلا ولا يجد اهتماما به وبشخصيته وميوله فان ذلك يولد لديـه الشـعور بالغضـب والتوتر والانفعال لوجود عوائق تحول بينه وبين تحقيق أهدافه ما يؤدي به إلى ممارسة سلوك العنف سـواء على ذاته أو على الآخرين لشعوره بأن ذلك يفرغ من ضغوطه وتوتراته.

وهذا ما يدل على عدم انسجام الفرد مع الجماعة، وعدم ارتياحه مع من حوله بسبب الخوف الذي يشعر بـه، ويجعله يعيش في حال من عدم التوافق والانعزال والاغتراب فيقوده إلى التمرد والعنف، فالشخص المرفوض أكثر ميلا لإظهار العدائية والعنف نتيجة لعزلته عن الآخرين[٣]. وترتبط بعض الأمراض العقلية بالنزعة نحو العنف، فالذين يعانون من سيكولوجية العنف والتصدي عادة ما يقتلون بدون ضغينة وهم يعـدون مجـرمين متأصلين، فقد يقدم الفرد المصاب بالمجنون أو في حالة الهذيان الصرعي على ارتكاب جرائم العنف دون أن يدرك فحواها ودونما وعي منه بما يحدث[٤].

- **الأسباب والعوامل الاجتماعية:** وتتمثل في كل الظروف المحيطة بالفرد من الأسرة والمحيط السكني. وقد أشارت بعض الدراسات إلى أن مصادر العنف تأتي ممثلة في الأسرة والمدرسة والمجتمع المحلي، ووسائل الإعلام ،وجماعة الرفاق، ففي نطاق الأسرة تتراوح معاملة الآباء لأسرهم بين العنف الذي قد يصل إلى حـد الإرهاب، والتدليل الذي قد يبلغ حدا التسيب، وطبقاً لمبدأ"العنف يولد العنف"فإن رواسـب الإحبـاط والكبـت

---

* مثل صدور تعليمات بمنع الاعتداء على الآخرين.

** مثل قيام الشخص بتقديم شكوى ضد من يمارس معه العنف سواء أكان طالبا أو عاملا ....الخ .

*** ترسيخ مبادئ الدين الإسلامي الحنيف كالمؤاخاة والتسامح والتعايش السلمي وقبول الآخر... الخ.

١. عُلا علي الختاتنة، أشكال سلوك العنف الجامعي المسجل لدى طلبة جامعـة مؤتـة وأسـبابه مـن وجهـة نظـرهم، رسـالة ماجسـتير، جامعـة مؤتـة، الأردن،٢٠٠٧،ص٧٢.

٢. هناء غنيمة،العنفالموجهنحوالزوجةوعلاقتهبالسلوكالعدوانيللأبناءفيضوءبعضالمتغيراتالديموغرافية،مجلة التربية،العدد١٢٣،٢٠٠٤،ص٣١٩ .

٣. صالح شيخ كمر، الجريمة : الجوانب النفسية والعقلية للجريمة، دار الشؤون الثقافي العامة، بغداد،١٩٨٩،ص١٥٥.

٤. محمد خلف، علم الإجرام، الجماهيرية العربية الليبية، بنغازي، ١٩٨٦،ص١٣٨.

والضيق والقلق تتراكم داخل الأبناء، لتظهر بعد ذلك بشكل قد يصعب التنبؤ به ، فالعائلة والأهل مسؤولون عن عنف أبنائهم وقيمهم وسلوكياتهم. ويرى بعض الباحثين أنه إذا كانت البيئة الأسرية عنيفة فإن الخارجية ستكون عنيفة أيضا، إذ إن الفرد في بيئته الخارجية يتأثر بثلاثة مركبّات أساسية هي(الأسرة، والمجتمع، والإعلام) وبالتالي يكون العنف هو في الأساس نتاج الثقافة المجتمعية العنيفة.

وتتمثل الأسباب والعوامل الاجتماعية بالظروف المحيطة بالفرد من الأسرة مرورا بالرفقة(جماعة الأصدقاء) فالمدرسة والمجتمع المحلي فالمجتمع ووسائل الإعلام، وقد أشارت إحدى الدراسات الأجنبية إلى أن العنف ينبع من المصادر المذكورة آنفا فضلا عن بيئة المؤسسة التي ينتمي إليها الفرد[١].

١. الأسرة (family) هي الوحدة الاجتماعية الأساسية التي يقوم عليها الهيكل العام للمجتمع وعلى الصورة التي تقوم عليها الأسرة من القوة والضعف يكون المجتمع[٢]. وهي كما يعرفها (أوكبرن ونيمكوف) هي عبارة عن منظمة دائمية نسبيا تتكون من الزوج والزوجة والأطفال أو من دون وجود الأطفال الذين يعيشون في بيت واحد[٣]. والأسرة هي المرآة العاكسة لصورة التغير الاجتماعي الواقع على المجتمع. وفي محيط الأسرة تتراوح معاملة الآباء لأبنائهم بين العنف الذي يصل إلى حد الإرهاب والتدليل الذي يبلغ حد التسيب. وطبقا لمبدأ العنف يولد العنف فأن رواسب الإحباط والعنف على اختلاف أشكاله والكبت والضيق التي تتراكم داخل الأبناء نتيجة السياسة التربوية الخاطئة لتظهر بعد ذلك بشكل قد يصعب التنبؤ به مستقبلا، إذن الأسرة هي المسؤول الأول عن أبنائها وسلوكياتهم.

ففي المجتمع العربي عموما والمجتمع العراقي على وجه الخصوص تنتهج الأسرة أساليبا معينة تتسم بالعنف والشدة بحكم الأعراف والتقاليد والقيم الاجتماعية التي يستند إليها المجتمع بصورة عامة محاولين إعطائها تبريرا منطقيا كونها أي الأساليب نهجا تربويا يعمل على تطبيع الأبناء بما يتناسب مع تطلعات الأسرة وتطبعهم بطابع حياتي معين لتحقيق الاستقرار داخلها من خلال التزام بالمنهج الأسري المطلوب والتناهي عن ممارسة أنشطة اجتماعية خاصة بهم. كما انه أي العنف لا يمكن أن يشق طريقه إلى الأسرة التي يتفهم كل فرد فيها ظروف الآخر ويتجاوب معه عن طريق وسائله المختلفة التي توصله إلى أفكاره ومشاعره وعواطفه. ومن خلال ذلك كله يمكن القول أن ما يتلقاه الفرد داخل الأسرة فأنه يحاول أن يعكس ذلك خارج محيطه الأسري.

٢. المدرسة (school) هي مؤسسة تربوية اخترعها الإنسان من أجل أن تتولى تربية النشئ الجديد، وهي الأداة والآلة والمكان الذي يمكن بواسطته أن ينتقل الفرد من حياة التمركز حول الذات إلى حياة التمركز حول الجماعة والمجتمع، وهي الوسيلة التي يصبح من خلالها الفرد إنسانا اجتماعيا وعضوا فعالا في المجتمع[٤]. والمدرسة هي ثاني مؤسسة تربوية اجتماعية يقع عليها دور التنشئة الاجتماعية للفرد بعد الأسرة والتي ترتبط معها ارتباطا مباشرا وقد تختلف في أداء هذا الدور لأسباب مختلفة. ويرى بعض الباحثين انه كلما كانت البيئة خارج المدرسة عنيفة فان بيئة المدرسة ستكون عنيفة أيضا، إذ أن الطالب يتأثر لا محال ببيئته الخارجية حيث يقوم بدوره الفعال بنقل ما تأثر به من عنف إلى داخل البيئة المدرسية عن طريق لعب الدور لشخصية عنيفة معينة أو عن طريق ما تأثر به داخل (الأسرة، المجتمع، وسائل الإعلام .... الخ). وبالتالي يكون العنف

---

٥. Wright, and Fitzpatrick, social capita and adolescent Violent behavior, social forces, N,Y,2006,p410.

١. بهاء الدين خليل،علم الاجتماع العائلي،الأهالي للطباعة والنشر سوريا،دمشق،ط١،٢٠٠٤،ص٢٤.

٢. عبد اللطيف عبد الحميد العاني ، لاهاي عبد الحسين مخيف الدعمي، مقدمة في علم الاجتماع، العراق، بغداد ، ٢٠٠٩،ص٨٧ .

٣. إبراهيم ناصر، علم الاجتماع التربوي، دار الجيل،مكتبة الرائد العلمية، عمان ،الأردن، ١٩٨٩، ص٧١.

المدرسي هو في الأساس نتاج للثقافة المجتمعية العنيفة وينسحب ذلك كله على الوضع الاجتماعي العام الذي يعيشه الفرد[١]. والعنف هو سلوك مكتسب فإذا حقق السلوك العنفي منفعة لشخص معين فان ذلك السلوك سوف يتكرر من اجل الاستمرار في الحصول على تلك المنفعة. ويعزو كل من (رايت وفتز باترك) ظاهرة العنف إلى الخبرات السلبية الداعمة للسلوك المعادي اجتماعيا التي اكتسبها الفرد منذ بداية حياته حتى دخوله المدرسة مرورا بالحياة الجامعية، فالبيئة لها تأثير كبير على شخصية الفرد كيف تكون؟ وماذا تكون؟ وكذلك الرعاية داخل الأسرة والنظام الأسري المتناقض كلها إشارات تساهم في صياغة السلوك السلبي للفرد[٢]. ويتضح ارتباط المدرسة بالعنف من خلال تأثيرها البالغ في شخصية الطالب من ناحية ومن حيث تأثيرها في البيئة المحيطة به من ناحية أخرى، وبما أن المدرسة هي مؤسسة تربوية اجتماعية ولكنها قد تفشل في تحقيق وظائفها،وقد يرجع ذلك إلى عوامل متعددة منها ما يتعلق بالطالب نفسه ومنها ما يتعلق بزملائه ومنها ما يتعلق بالمواد الدراسية وموضوعاتها، أو ما يتعلق بالنظام المدرسي بصفة عامة[٣].

٣. وسائل الإعلام (Mass Media) تحتل وسائل الإعلام مكانة مرموقة وبارزة في هيكل بناء الدولة الحديثة بما لديها من تأثير في نفوس أبناء المجتمع لذلك فقد تسابقت الدول فيما بينها من اجل تحقيق السبق الإعلامي في تطوير وابتكار واستحداث الوسيلة المناسبة لاستيعاب الحدث ونقله بالسرعة الممكنة[٤]. وللإعلام أهمية كبيرة في عصرنا الحالي بما يمتلك من قوة لا يستهان بها في التأثير المباشر وغير المباشر في حياة أفراد المجتمع، لذلك تعد وسائل الإعلام من المصادر الفعالة في صنع السلوك الإنساني بما في ذلك السلوك العنفي، وأكثر فئة اجتماعية تأثرا بهذه الوسائل هي فئة الشباب ولاسيما الطلبة على اختلاف مراحلهم الدراسية، وذلك من خلال ما تبثه من برامج وأفلام عبر وسائلها المختلفة ولاسيما المرئية منها فان ذلك يكون مؤثرا وفعالا في نفوسهم مما يؤدي انتشار العنف وبأساليب مستحدثة ومبتكرة. فوسائل الإعلام تلعب أدوارا مهمة في العنف بشكل عام، فهي من جهة تقوم بتأجيج هذه الظاهرة وتعميقها، وأنها تستطيع أن تسهم في الحد منها وإنهاء خطرها عن الفرد والمجتمع. إذ تعد وسائل الإعلام سلاح ذو حدين فتارة تكون أداة بناء وإصلاح ولاسيما عندما تدرك مسؤوليتها تجاه المجتمع، وتارة أخرى تعمل بدوافع تجارية ونفعية فتتحول إلى معول هدم وتخريب لأهم أركان المجتمع ألا وهم طلبة الجامعة الذين يعدون بناة المستقبل. ولعل أهم دور سلبي تلعبه وسائل الإعلام في هذا الصدد هو جعل أفراد المجتمع يتعاملون مع العنف على انه حدث عادي ونزع الرهبة من استعمال العنف ضد الآخرين[٥]. ولاسيما ما شهده المجتمع العراقي بعد الاحتلال الأمريكي في٢٠٠٣/٤/٩ من أعمال العنف والإرهاب التي يعيشها المجتمع إضافة إلى عمليات عسكرة المجتمع وجميع هذه المتغيرات وغيرها أثرت على سلوكيات أفراده ولاسيما الشباب منهم. ناهيك عن الانفتاح المفاجئ على العالم الخارجي الأمر الذي جعل من وسائل الإعلام أكثر تأثيرا فيهم بعد أن كان معظمها محظورا أبان النظام السياسي السابق. إذ ظهرت أجهزة (الستلايت) التي يمكن أن تلتقط مختلف القنوات الفضائية سواء أكانت محلية أو عربية أو عالمية إلى جانب الاستخدام اللااخلاقي وغير المسؤول لعدد كبير من هذه القنوات لاسيما

---

٤. زاهر بكار، العنف المدرسي وتداعياته المجتمعية، الأردن،٢٠٠٧،الموقع الالكتروني www.asharqalawsat

١. Wright, and Fitzpatrick, Op. cit. p.421.

٢. محمد عارف،الجريمة والمجتمع،نقد تفسيري منهجي لتفسير السلوك الإجرامي،القاهرة ،مكتبة الأنجلو المصرية،١٩٨١،ص١٣٥-١٣٦، .

٣. مساعد خضر الحارثي، الإعلام السعودي،- النشأة والتطور،الرياض،القمم الإعلامية ١٩٩٦،ص٧.

٤. عامر شايع محمد البشري،دور المرشد الطلابي في الحد من العنف المدرسي من وجهة نظر المرشدين الطلابيين،رسالة ماجستير،منشورة،جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية،كلية الدراسات العليا،قسم العلوم الاجتماعية٢٠٠٤،ص٤٤ .

شبكة الانترنت وما تحتوي من مواقع إباحية وعنفية في الوقت نفسه مما حدا بالعديد من أفراد المجتمع إلى ترك بصمة سلبية على تنظيم حياتهم الاجتماعية . فالمدى الذي تحدثه وسائل الإعلام والمعلوماتية في ثقافة المجتمع وتوجهاته لم يعد خافيا على احد. إضافة إلى ذلك فان ما ورثه المجتمع العراقي من ممارسات عنيفة جراء سياسات الأنظمة القمعية وتوظيف وسائل الإعلام لها.

- **العوامل الاقتصادية:** وتتمثل بالقيود الاقتصادية كحرمان الفرد من العمل، بالإضافة إلى الوضع الاقتصادي الصعب للعديد من الأسر أو نقص إمكانياتها في توفير حاجات أفراها، فغالبا ما يسبب ذلك صراعا بين أفراد الأسرة الواحدة وفي أحيان كثيرة يتطور ذلك الصراع إلى نوع من الشجار والضرب وقد يُسقط أحد الأفراد غضبه على الآخر أو على الأثاث المنزلي[١]. زد على ذلك أن مشكلة الفقر والحرمان الاقتصادي التي تصيب الفرد/الأفراد قد تكون نتيجة اختلال التوازن بين الحاجات والموارد بما يجعلهم عاجزين عن الإيفاء باحتياجاتهم واحتياجات ذويهم، وربما يدفع هذا الوضع إلى تعقيد العلاقات على المستوى العائلي والمجتمعي والاجتماعي مما يقد يفضي إلى وقوع العنف وبصور مختلفة. وتؤكد الدراسات التي أجريت على السلوك العدواني أن الفقر كان من أهم المحرضات على هذا السلوك لما يسببه من إحباط وعزلة وعدم الإحساس بالأمن ولاسيما الأمن الغذائي مما يؤدي توتر وعدم ارتياح قد يدفع ببعض المعوزين إلى ارتكاب جرائم العنف وإيذاء الآخرين لأبسط الأسباب من جراء توترهم النفسي الناتج أصلا من شعورهم بالعوز[٢].

ومما لاشك فيه أن الظروف الاقتصادية المريرة التي عاشها المجتمع العراقي ولاسيما تداعيات الحرب العراقية الإيرانية واحتلال الكويت والحصار الاقتصادي الدولي وآخرها احتلال العراق من قبل الولايا المتحدة الأمريكية وما ترتب عليه من آثار جمة يشهدها الفرد العراقي كل يوم وليلة من إرهاب وبطالة وفقر تجاوز خطه والذي أسهم بشكل كبير في إثارة الكثير من المشكلات الاجتماعية، كل هذه الأمور وغيرها جعلت من الشخصية العراقية تتصف بصفة العنف وببعض الصفات العدوانية.

- **التصارع الثقافي:** تكون وما زال يتكون المجتمع العراقي من عدة جماعات اجتماعية هي: (البدوية، الجبلية، الريفية، المدنية)(٣). بمعنى آخر أن ثقافة العناصر المكونة للمجتمع العراقي، كانت في حالة من التفاعل المستمر على مر الأزمان، ووفقا لرؤية أو ثقافة كل جماعة من تلك الجماعات، المكونة للمجتمع. وعلى الرغم من وجود عناصر موحدة كثيرة، كلغة التفاهم المشتركة (العربية) في معظم الأحيان بين مختلف الجماعات السكانية، وكذلك الدين المشترك (الإسلام) لنسبة عالية من السكان، ووحدة التفاعل الحضاري العامة المشتركة منذ عدة عصور فضلا عن مصدر الحياة الأول (دجلة والفرات)، "غير أن التناسق الظاهري في الدم والديانة ووحدة المجتمع كان يضم اختلافات مفعمة بالأهمية"(٤). ولذلك فان الخليط المكون (قومي، ديني، طائفي، سياسي، اقتصادي) والمتفاعل مع الثقافات الأجنبية الوافدة (الشرقية والغربية)، خلق توازنا نفسيا واجتماعيا جديدا.. فالثقافة البدوية القبلية مثلا (ذات الطابع الثأري تقوم على أساس تناقض داخلي(الغزو والقتال) يقابل (الكرم والحماية والاستغاثة). والثقافة الدينية : ذات الطابع الحضري، تقوم على أساس بناء

---

١. عبد السلام بشير الدويبي، العنف العائلي/الأبعاد السلبية والإجراءات الوقائية والعلاجية (المجتمع العربي الليبي إنموذجا)، ص٣.

٢. أكرم نشأت إبراهيم، علم الاجتماع الجنائي،ط٢، مطبعة النيزك، بغداد، ١٩٩٨، ص٩٣.

٣. ستار نوري العبودي، المجتمع العراقي في سنوات الانتداب البريطاني، ط١، قم، إيران، ٢٠٠٧، ينظر: ص ١٥ــ ٢٦.

٤. ستيفن هيمسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، ط٤، إيران، ٢٠٠٤ ، ينظر كذلك؛ ستار نوري العبودي، المصدر السابق، ص١٢٤ــ ١٢٧.

الدولة، القائمة على مبادئ(العدل والمساواة) ومحاولة تقليل القسوة والتخريب[١]. و(الثقافات القومية المختلفة، والقبيلة المختلفة)، تشترك جميعا في معادلة وجود جمعي نهائي يقوم على أساس القبول بتلك المعادلة وهي (التناقض ــ التوازن).

أبرز مظاهر السلوك العنفي لدى الشخصية العراقية

سوف نلقي الضوء في هذا الجانب من البحث على أبرز مظاهر العنف السائدة في المجتمع والمتمثلة بمظهرين رئيسين هما العنف البنائي **(Structural Violence)** والعنف التفاعلي **(Interactional Violence)**

أولا: العنف البنائي (Structural Violence) ويظهر هذا النمط من العنف عندما يكون البناء الاجتماعي الذي يعيش فيه الفرد مشبعا بالعنف (القوة المادية) وهنا تصبح البيئة التي يعيش فيها الأفراد عبئا يثقل كاهلهم ولا يكون بمقدورهم أن يغيروها وكثيرا ما تتشابك كل الظروف المرتبطة بالبيئة السكنية أو الوضع الاجتماعي أو الثقافي لتخلق حول البشر سياجا من القوة المادية التي يمكن النظر إليها بوصفها شكلا من أشكال العنف الكامن داخل البناء الاجتماعي والثقافي[٢]. وتميل الدراسات الحديثة في مجال العنف إلى عدّ صور الفقر والمعاناة الإنسانية والتخلف الثقافي والتدهور الحضري والعمراني بمثابة عنفا بنائيا ينسج حياة الأفراد ويكبل قدراتهم ويعوقهم عن تحقيق طموحاتهم وانجازاتهم داخل مجتمعاتهم التي يعيشون فيها.

ويمكن أن نفهم العنف البنائي من خلال التعرف على صور المعاناة التي تعدُّ مصدرا لمتغيرات مقلقة في حياة أفراد المجتمع مثل[٣] :

أ. تردي البيئة الطبيعية التي يعيش فيها الأفراد، وضيق الشوارع ونقص الخدمات وتدهور حالة المرافق والبنية التحتية وممارسة أنشطة صناعية وتجارية مخالفة للقوانين .

ب. انتشار الفقر وانخفاض مؤشرات نوعية الحياة كالمسكن الملائم وتوافر خدمات الصرف الصحي والكهرباء والمياه النقية، وعدم قدرة الفرد على الحصول على الخدمات الأساسية كالتعليم والرعاية الصحية.

ج. الموروثات الثقافية الداعمة للتمييز على أساس الجندر **(Gender)** كالعنف ضد المرأة والنظر إليها نظرة دونية، أو على أساس العمر كالعنف ضد الأطفال أو العنف ضد كبار السن وتنتشر هذه الموروثات في كثير من البلدان النامية .

ثانيا: العنف التفاعلي (Interactional Violence) ويقصد به العنف الذي يحدث بين طرفين أو أكثر في موقف تفاعل، ويحدث عندما يخرق احد الأطراف قواعد التفاعل، فتصدر عنه تصرفات شاذة فيتحول الموقف من موقف عادي إلى موقف عنيف، وهنا ينحرف الموقف عن هدفه ويتحول إلى هدف آخر، ويتحول احد أطراف الموقف إلى شخص ينتهك حدود الطرف الآخر الذي يتحول بدوره إلى ضحية،بل انه قد يتحول هو الآخر إلى إصدار استجابات ذات طابع عنيف، وهنا يأخذ العنف التفاعلي على شكل دائرة، ومن ابرز أمثلة العنف التفاعلي العنف الأسري، والعنف في تفاعلات الميدان العام (العنف المجتمعي) [٤].

وهناك مظاهر أخرى تندرج ضمن العنف التفاعلي منها :

بـــ (العنف الجسدي. العنف النفسي. العنف اللفظي. العنف الأسري. العنف الموجه ضد الممتلكات وإتلافها)

---

١. علي الوردي، شخصية الفرد العراقي، ص٥٠ــ ٥١

٢. محمد سيد فهمي، العنف الأسري ، مصدر سابق، ص٥٠.

٣. نفس المصدر ، ص٥٢.

١. ريما صالح فؤاد، العنف الأسري وأثره على الصحة النفسية للمرأة الفلسطينية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القدس، كلية الصحة العامة، ٢٠٠٢، ص٦١.

أولا:ــ العنف الجسدي: لا يوجد اختلاف كبير ومتباين في التعريفات التي أوردها الباحثون للعنف الجسدي، إذ انه مفهوم واضح لدى الجميع ولا يؤدي إلى أي لبس في تفسيره. ومن التفسيرات الموضوعية الأخرى للعنف الجسدي انه استخدام القوة الجسدية بشكل متعمد تجاه الآخرين من أجل إيذائهم وإلحاق أضرار جسدية بهم كوسيلة عقاب غير إنسانية وغير شرعية تترك آثارا جسدية ظاهرة أو مخيفة وتترك أيضا آثارا ومعاناة نفسية يصعب تجاهلها جراء تلك الأضرار، وانه يعرض صحة الفرد للخطر. ومن الأمثلة على ذلك استخدام العنف الجسدي كالضرب بالأيدي والركل بالأرجل والدفع بقسوة والخنق واستخدام الأدوات الحادة والعصي والحجارة. وأحيانا يتم التعتيم على تلك الأفعال العنيفة من قبل إدارة المؤسسة التعليمية والجهات المعنية بحجة عدم مقصوديتها أو الإشفاق على الفاعل من حيث العقاب والعواقب الوخيمة المترتبة على ذلك، ولكن هذا التغاضي يكون في نطاق ضيق جدا.

ثانيا:ــ العنف النفسي: يتم العنف النفسي من خلال القيام بعمل معين أو الامتناع عن القيام به وهذا وفق مقاييس مجتمعية ومعرفة علمية للضرر النفسي وقد تحدث تلك الأفعال على يد شخص أو مجموعة من الأشخاص الذين يمتلكون القوة والسيطرة لجعل الفرد متضررا ما يؤثر على وظائفه السلوكية والوجدانية والذهنية والجسدية وهناك مجموعة من الأفعال تعد عنفا نفسيا مثل رفض الفرد وعدم قبوله وأهانته من قبل الآخرين والتخويف والتهديد والعزلة والاستغلال والبرود العاطفي والصراخ وسلوكيات تلاعبيه غير واضحة ومحاولة تذنيب الفرد ومعاملته متهما واللامبالاة وعدم الاكتراث به وفرض الآراء الذاتية على الآخرين بالقوة والتعسف والإهمال وعدم تلبية رغباتهم الأساسية لفترة من الزمن[١].

ثالثا:ـــ العنف اللفظي: وكما يتضح من تسميته فان هذا النوع من العنف يكون باللفظ، فوسيلة العنف هنا هي الكلام، وهو كالعنف البدني يهدف إلى التعدي على حقوق الآخرين بإيذائهم عن طريق الكلام والألفاظ الغليظة والنابية وعادة ما يسبق العنف اللفظي العنف الفعلي أو الجسدي[٢].ويكون القصد منه في هذه الحالة الكشف عن قدرات وإمكانات والآخرين قبل الإقدام على توجيه العنف الجسدي ضدهم[٣].

رابعا:ـــ العنف الأسري: تعد الأسرة أحد الميادين التي توضح لنا هذا النمط من التفاعلي فالأسرة التي يفترض أنها تقوم على العلاقات الحميمة وعلاقات الود والولاء والانتماء والرحمة تتحول تحت وطأة الضغوط الحياتية إلى مكان يمارس فيه العنف بطرق عديدة وترتكز دراسات العنف داخل الأسرة في صورتها الكلاسيكية على موضوعين رئيسيين هما[٤]:

العنف الموجه ضد الأطفال آو ما يعرف في التراث العلمي بسوء استخدام الأطفال**(Child abuse)** أو إساءة معاملة الأطفال، إذ يحرم الأطفال من هنا من أدنى حقوقهم الإنسانية، فيحرمون من التعليم ومن الرعاية الصحية والاجتماعية والعاطفية .

خامسا:ــ الاعتداء على الممتلكات: وهو حالة من الغضب والانفعال تهدف إلى إيقاع الأذى وإلحاق الضرر بأحد رموز الموضوع الأصلي المثير للاستجابة العدوانية، أي بتوجيه العنف إلى بعض الأشياء الخاصة أو العامة أو المباني وتدميرها، تعبيرا عن عدم الرضا عندما لا يستطيع الفرد مواجهة الآخرين(الطرف المسبب

---

٢. محمد المطوع،العنف في مجتمع الإمارات،الإمارات العربية المتحدة،أشكاله، وأسبابه،ونتائجه مجلة شؤون اجتماعية ،٢٠٠٤، ص٨٦ .

١. حسين محمد الطاهر، الأساليب التربوية الحديثة في التعامل مع ظاهرة العنف الطلابي، الكويت، وزارة التربية، إدارة التطوير والتنمية، ١٩٩٧، ص٢.

٢. احمد محمد خريف،جرائم العنف عند الأحداث في المملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير غير منشورة، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، ١٩٩٣، ص١٦

٣. محمد سيد فهمي ،العنف الأسري، مصدر سابق، ص٥٢.

للعنف) أو غيابه وحينها يصاب الفرد بحالة عدم التركيز وفقدان الصواب أو ما يصطلح عليه (بالهستيريا)، وكثيرا ما نرى هذه الصور متمثلة بالعنف الأسري الذي يتحول من حالة الضرب والتجريح والقتل إلى حالة الاستيلاء على الملكية أو إتلافها (كالسرقة بالإكراه أو الحريق المتعمد).

وكذلك التخريب المتعمد للممتلكات في حالة انعدام الأمن والضوابط الاجتماعية وحالات الفوضى التي تمر بها المجتمعات كانهيار النظام السياسي في العراق عام(٢٠٠٣) إذ قام العديد من الأفراد بشكل فردي أو جماعي بالنهب والسلب والسرقة والتخريب للممتلكات ولاسيما الممتلكات التابعة للدولة وحسب رأي الباحث أن هؤلاء الأفراد حينما قاموا بتلك الأعمال إنما هي صورة من صور الانتقام من النظام المنهار.وتلك الحالات العنفية تسمى بـ(العنف الاجتماعي الشامل) إذ إن البناء الاجتماعي يكون مضطربا بأكمله وتسوده حالة الفوضى وعدم الاستقرار وعدم الهدوء ويظهر جليا في عدم السيطرة على ظاهرة العنف المنتشرة بين الأفراد. وهكذا نرى أن لكل شيء سببا، وكل ما ذكر وغيره من الأسباب العوامل تدفع بالباحثين والمهتمين بشؤون المجتمع لتفهم الظاهرة وإيجاد العلاج المناسب لها ودرء مخاطرها، إذ إن معظم المجتمعات دون استثناء أصبحت تعاني من هذه الظاهرة ولو بشكل متفاوت في مختلف مؤسسات المجتمع كافة .

المعالجات :

للوقاية من العنف يلزم التصدي للعوامل والأسباب المؤدية إليه ومعالجتها بصورة علمية، إذ يجب أن تركز الجهود الوقائية وحسب رأي الباحث تكون على وفق مرحلتين تبدأ الأولى/ المرحلة الآنية **من تأهيل الفرد العراقي في الوقت الحاضر** وذلك من خلال الدورات المكثفة لإعداد وتأهيل الملاكات التربوية وعلى اختلاف مستوياتها بصفتهم يتعاملون مع شريحة واسعة من المكون الاجتماعي ألا وهم الطلبة، فضلا عن تفعيل دور المرشد التربوي في المدرسة **و**الاهتمام بالطلبة بصورة عامة وذوي الميول العنيفة على وجه الخصوص وتقديم النصح والإرشاد وذلك من نبذ السلوكيات العنفية وما تسببه من مخاطر على الفرد والمجتمع على حد سواء، وكذلك تقديم البرامج المناسبة لتقويم تلك السلوكيات, بالإضافة إلى الدور الفعال والمؤثر الذي تلعبه وسائل الإعلام من خلال البرامج الثقافية والفكرية لترسيخ مفهوم المواطنة على أساس الانتماء والولاء للوطن والمجتمع، ومن ثم تفعيل الدور التنموي لمنظمات المجتمع المدني عبر تنفيذ برامجها المختلفة للحد من مظاهر العنف عموما والعنف الأسري لاسيما كونها نواة المجتمع،أما الدولة فمن واجبها أن تأخذ بالحسبان مسالة القضاء على ما اصطلحنا علية سابقا بالعنف البنائي والمتمثل بتوفير الأمان الاقتصادي والأمان السكني وتوفير ضمان عيش رغيد لكل فرد وكل ما يقع على عاتقها تجاه مواطنيها .

والمرحلة الثانية مرحلة مستقبلية للأجيال اللاحقة:

يمكن إجمال معالجات هذه المرحلة بالاتي :

١. تضمين المناهج التربوية من المراحل الابتدائية صعودا مواد تشير إلى نبذ العنف بكل مظاهره.
٢. توحيد الخطاب الديني والتركيز على نشر روح التسامح والأخوة ونبذ العنف بأشكاله كافة .
٣. على وسائل الإعلام أن تقوم بمهامها ولاسيما العراقية منها والتركيز على الأفلام التي تعاقب المسيء ووضع برامج تلفزيونية يومية تُعلم المواطنين كيفية التعامل مع ذوي الميول عنيفة.
٤. الاستمرار بكل التوصيات التي اشرنا إليها في المرحلة الأولى.
٥. فتح مراكز لمحاربة كافة أنواع العنف يطلق عليها (مراكز نبذ العنف) لمواجهة كافة أنواع العنف الواقع على أفراد المجتمع كافة والأطفال خاصة مع توفير غطاء قانوني لها.
٦. تفعيل القوانين التي تنص على تجريم العنف وإصدار أخرى لمظاهر العنف الخفي لمعاقبة ومرتكبيه.
٧. الأخذ بالحسبان النتائج والتوصيات كافة التي تمخضت عنها الدراسات السابقة التي تصدت لظاهرة العنف .

ومن خلال ما تقدم من معالجات يرى الباحثان أن العنف لدى الشخصية العراقية هو أمر عارض وليس أصيل فيها بل ذلك متأتي من عدد من العوامل والأسباب ساعدت لتكون الشخصية العراقي بهذا المظهر الاجتماعي الذي ينعكس سلبا مجريات الحياة الاجتماعية كافة هذا من جهة، وتأسيسا على ما تقدم نكون قد وضعنا الأسس الرئيسة لبناء شخصية عراقية سليمة خالية من الاضطراب والأزمة وتتصف بالاتزان والمرونة ولها القدرة على محاكاة الواقع على اختلاف متغيراته وظروفه .

المصادر

١. إبراهيم ناصر،علم الاجتماع التربوي، دار الجبل، مكتبة الرائد العلمية، عمات ،الأردن،١٩٨٩ ص٢٤.
٢. أبن منظور، لسان العرب، المجلد الثالث، دار لسان العرب، لبنان، د.ت .
٣. إحسان محمد الحسن، عبد المنعم الحسني، طرق البحث الاجتماعي، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٨٢.
٤. احمد محمد خريف،جرائم العنف عند الأحداث في المملكة العربية السعودية ، رسالة ماجستير غير منشورة، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، ١٩٩٣.
٥. اسعد النمر،سيكولوجية العدوان العدوان،دراسة نظرية،بيروت،المؤسسة الجامعية للدراسات،١٩٩٥.
٦. أكرم نشأت إبراهيم، علم الاجتماع الجنائي،ط٢، مطبعة النيزك، بغداد، ١٩٩٨.
انظر الموقع على شبكة الانترنت
٧. بهاء الدين خليل،علم الاجتماع العائلي،الأهالي للطباعة والنشر سوريا، دمشق،،٢٠٠٤.
٨. جمال زكي والسيد يس، أسس البحث الاجتماعي ، دار الفكر العربي، القاهرة ، ١٩٦٨.
٩. حسن محمد ربيع، علم النفس الجنائي،القاهرة،دار غريب،١٩٩٥.
١٠. حسنين توفيق، ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٠.
١١. حسين محمد الطاهر، الأساليب التربوية الحديثة في التعامل مع ظاهرة العنف الطلابي، الكويت، وزارة التربية، إدارة التطوير والتنمية، ١٩٩٧.
١٢. ديمتري فولكر غرنوف، معجم موجز من المصطلحات الاجتماعية والسياسية، ترجمة طارق معصراني، دار التقدم، موسكو، ١٩٨٩.
١٣. رؤوف عبيد، أصول علم الإجرام والعقاب، دار الفكر العربي، القاهرة ، ١٩٨٦.
١٤. ريما صالح فؤاد، العنف الأسري وأثره على الصحة النفسية للمرأة الفلسطينية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القدس، كلية الصحة العامة، ٢٠٠٢.
١٥. زاهر بكار،العنف المدرسي وتداعياته المجتمعية، الأردن،٢٠٠٧،الموقع الالكتروني www.asharqalawsat
١٦. ساطع الحصري، أحاديث في التربية والاجتماع ، دار ابن خلدون ، بيروت ،١٩٨٤.
١٧. سامية محمد جابر،الفكر الاجتماعي نشأته واتجاهاته وقضاياه ، ط١، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٩.
١٨. صالح شيخ كمر، الجريمة / الجوانب النفسية والعقلية للجريمة، دار الشؤون الثقافي العامة، بغداد،١٩٨٩.
١٩. طلعت لطفي، لأسرة ومشكلة العنف في الأسرة، مركز دبي للدراسات الإستراتيجية، أبو ظبي،٢٠٠١.
٢٠. عامر شايع محمد البشري، دور المرشد الطلابي في الحد من العنف المدرسي من وجهة نظر المرشدين الطلابيين، رسالة ماجستير،منشورة،جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية،كلية الدراسات العليا،قسم العلوم الاجتماعية٢٠٠٤.

٢١. عبد الرحمن عبد الله، أثر التحول في القيم الشخصية والأسرية على السلوك العنيف لدى مرتكبي جرائم العنف من الشباب،أطروحة دكتوراه ، قسم العلوم الاجتماعية، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية،٢٠٠٦.

٢٢. عبد السلام بشير الدويبي، العنف العائلي/الأبعاد السلبية والإجراءات الوقائية والعلاجية (المجتمع العربي الليبي إنموذجا)، البحث منشور على شبكة الانترنت womanrights5.htm
www.alfanar.com/

٢٣. عبد الوهاب إبراهيم، أسس البحث الاجتماعي، ط١، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة ، ١٩٨٥ .

٢٤. علا علي الختاتنة، أشكال سلوك العنف الجامعي المسجل لدى طلبة جامعة مؤتة وأسبابه من وجهة نظرهم، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، الأردن،٢٠٠٧.

٢٥. علي عبد الواحد وافي، مقدمة ابن خلدون، ط٣، دار نهضة مصر، القاهرة، د.ت .

٢٦. فردريك أنجلز، نظرية العنف، ترجمة محمد عيتاني، دار ابن خلدون ، بيروت ، ١٩٧٦.

٢٧. فضيلة عباس حسن ،واقع العقاب المدرسي في المرحلة المتوسطة واتجاهات المربين والطلبة نحوه، رسالة دكتوراه غير منشورة، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، قسم الإرشاد التربوي ،١٩٩٥.

٢٨. فيليب برو، العنف وعلم الاجتماع في المجتمع، ترجمة الأب الياس زحلاوي، ط ٢، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٥.

٢٩. قيس النوري، تطور الفكر الاجتماعي – رؤية تحليلية شمولية، مكتبة الطلبة الجامعيين، الأردن، ٢٠٠١.

٣٠. كريم محمد حمزة ، العوامل الاجتماعية لظاهرة العنف ضد الأطفال ، بحث مقدم إلى مؤتمر هيئة رعاية الطفولة الذي نظمته وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، بغداد، ٢٠٠٤.

٣١. _____ ،العنف ضد الأطفال بين الثقافة السائدة والمرجعيات الدولية،بحث مقدم إلى مؤتمر الطفولة في العراق _ أربيل ، ٢٠٠٥.

٣٢. مأمون محمد سلامة،أصول علم الإجرام والعقاب، مطبعة جامعة القاهرة ،القاهرة،١٩٧٩.

٣٣. محمد المطوع، العنف في مجتمع الإمارات،الإمارات العربية المتحدة،أشكاله، وأسبابه،ونتائجه مجلة شؤون اجتماعية ،٢٠٠٤.

٣٤. محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، دار الرسالة، الكويت، ١٩٨٣.

٣٥. محمد جواد رضا، صراع الدولة والقبلية في الخليج العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٩٧، كذلك راجع محمد عبد العزيز الذهب، التربية والمتغيرات الاجتماعية في الوطن العربي، بيت الحكمة، بغداد ، ٢٠٠٠.

٣٦. محمد خلف، علم الإجرام، الجماهيرية العربية الليبية، بنغازي، ١٩٨٦.

٣٧. محمد سبيلا، الجذور النفسية والاجتماعية للعنف، جريدة أنوال المغربية، الملحق الثقافي، ع١٦، ١٩٨٧.

٣٨. محمد سيد فهمي، العنف الأسري، المكتب الجامعي الحديث،الإسكندرية،٢٠١٢.

٣٩. محمد شفيق، البحث العلمي والخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ١٩٩٣.

٤٠. محمد عارف، الجريمة والمجتمع، نقد تفسيري منهجي لتفسير السلوك الإجرامي،القاهرة ،مكتبة الأنجلو المصرية،١٩٨١.

٤١. محمد عاطف غيث، الموقف النظري في علم الاجتماع المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٢.

٤٢. محمد عاطف غيث،المشاكل الاجتماعية والسلوك ألانحرافي،الشركة للطباعة والنشر،الإسكندرية ١٩٨٤.

٤٣. محمد وليد البطش، الاتجاهات نحو العقاب البدني وممارسته في المدرسة الأردنية ، مجلة دراسات العلوم التربوية،ع ٢، مج ١٨، الجامعة الأردنية، ١٩٩١.

٤٤. محمود السيد سلطان، مقدمة في التربية ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٩ .

٤٥. مساعد خضر الحارثي، الإعلام السعودي،- النشأة والتطور،الرياض،القمم الإعلامية ١٩٩٦.

٤٦. نعيم حبيب جعيني، أنماط التنشئة الاجتماعية ، مجلة دراسات العلوم التربوية، ع١، مج٢٦،عمان،١٩٩٩.

٤٧. هناء غنيمة، العنف الموجه نحو الزوجة وعلاقته بالسلوك العدواني للأبناء في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية، مجلة التربية، العدد١٢٣،٢٠٠٤.

48. Colman and Cressy, Social Problem, New York, Harper ,and Row publisher1987.

49. G. Tard, the law of Imitation, New York,HOH,1973.

50. **K, Marx, selected writings in sociology and social philosophy , A pelican Bok , Middlesex , England, 1967.**
51. **Kelly shaver , principles of social psychology can bridge Winthrop publishers, inc, 1973.**
52. **Ogburn, W, and, Nimkoff ,A Handbook of sociology, N,Y,1967.**
53. **World Dictionary of English Ethnology Oxford , Claredonc Press, 1966 .**
54. **Taylor and usher, cited in Encyclopedia of Educational Research ,by Harold E. Mitzel 5th .ed – New York ,V.1,1982.**
55. **Wright, and Fitzpatrick, social capita and adolescent Violent behavior, social forces, N,Y,2006.**